الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الانسانية

اسرة المزروعي ودورها الحضاري في شرق افريقيا (1698-1837م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: افريقيا جنوب الصحراء

اعداد الطالبتين:

- نعيمة قدور
- نادية بلمصطفاوي

اشراف الاستاذة:

- إبراهيم بتقة

السنة الجامعية: 1440-1441هـ/2018 -2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظم سلطانك ومجدك على ما أنعمن علينا من نعم لا تحصى..منها توفيقك إيانا لإنجاز هذا العمل المتواضع .

نتقدم بالشكر والتقدير إلى أستاذنا المشرف الدكتور بتقة إبراهيم أطال الله في عمره لإشرافه على هذه المذكرة، وعلى ملاحظاته القيمة، وتوجيهه السديد، وتصويبه الدقيق ونصائحه الطيبة.

وكان له الفضل في إخراج هذه الدراسة المتواضعة إلى حيز الوجود، جعل الله ذلك في ميزان حسناته يوم الدين.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى اللجنة المناقشة التي ستسعى جاهدة من أجل إيضاح لنا الأخطاء والنواقص.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى بوعلام من جامعة بوزريعة " الجزائر "حفظه الله.

ولكل من ساعدنا وقدم لنا العون في انجاز هذه المذكرة والذين لم يبخلوا علينا بنصائحهم القيمة.

إهداء

بدأنا أكثر من بدأ وقاسينا أكثر من هم وعانينا الكثير من الصعوبات وها نحن اليوم والحمد لله نطوي سهر الليالي وتعب الأيام وخلاصة مشوارنا الدراسي في هذا العمل المتواضع إلى منارة العلم، أهدي ثمرة جهدي إلى من شغل وشقى للأنعم بالراحة والهناء الذي لم يبل بشيء من أجل دفعني في طريق النجاح والدي الغالي رحمه الله وجعل قبره روضة من رياض الجنة الغالي

إلى من قال فيها الله سبحانه وتعالى الآية 14 سورة لقمان.

إلى من عمرتني بحنانها وتعبت لراحتي أمي الحنونة أطال الله في عمرها.

إلى من حبهم يجري في عروقي وعملوا على مساندتي واللذين أحبهم حبا لو مر على أرض قاحلة لتفجرت منها ينابيع إخوتي وأخواتي زهرة، خديجة، وفاطمة، حمزة وكريمة.

إلى من سرنا سويا ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح صديقاتي خيرة وزهية وفتيحة وصبرينة وسارة، وإلى كل طلبة تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء.

إلى من شاركتني العمل وقاسمتني الصعاب نادية بلمصطفاوي.

نعيمة

إهداء

لبسم الله الرحمان الرحيم

" قل إعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون" صدق الله العظيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا بحمد وعلى أله وسحبه أجمعين.

أهدي هذا العمل إلى روح حبيبي الغالي أخي عبد الرؤوف رحمه الله، وإلى الوالدين الكريمين وإلى إخوتي " كمال و فايزة، وإلى صغيرة العائلة رنيم وإلى عائلة بلمصطفاوي.

وعلى الإعلامي المتألق الصادق بوزيان والسيد د.جمال.

ولا أنسى كذلك زميلاتي وصديقاتي في الدراسة " حميدة، عزيزة، أمينة، حنان، آسيا، خولة، أمال، نعيمة، أميرة.

وإلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد، ولو بالدعاء والكلمة الطيبة.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين.

نادية

ملخص الدراسة.

المزارعة أسرة حاكمة عربية تولت حكم ممباسة، بحيث نزح أفرادها من عمان في مطلع القرن السابع عشر للميلاد، وتوالى أفرادها بصفة متواصلة حكم مدينة ممباسة (في كينيا اليوم) وما جاورها، كما كان للأسرة فروع أخرى حكمت في الجزيرة الخضراء وغيرها من الجزر، وأيضا في مناطق الساحل الشمالي لإفريقيا، وعرفت دولتهم فترات ازدهار وقوة، وكانت لهم حروب مع حكام زنجبار من أسرة "البوسعيد من بني تميم". كما تدخلوا في العديد من المرات لخلع وتنصيب الحكام النبهانيين في "بته" على الساحل الكيني، ورغم انتهاء دولتهم على يدي حاكم زنجبار السيد "سعيد بن سلطان البوسعيدي" في عام 1837م، لازال نفوذ وتأثير هذه الأسرة في منطقة ممباسا وفي كامل دولة كينيا قائما إلى يومنا هذا، وذلك بفضل العديد من الفقهاء والعلماء ورجال الأدب الذين برزوا منها.

قائمة المختصرات:

د.ب.ن	دون بلد النشر
د.ط	دون طبعة
تح.:	تحقيق
تر.:	ترجمة
د.س.ن	دون سنة النشر
ج.	الجزء
ع.	العدد
م.	مجلد
ص.	الصفحة

مقدمة

قبل الحديث عن مفاهيم المذكرة ومضمونها، علينا أولا أن نعرف بموضوع الدراسة الذي يتناول أسرة المزروعي ودورها الحضاري في شرق إفريقيا، فقد أشهرت المصادر التاريخية أن أسرة المزارعة كان لها دور كبير في نشر الثقافة العربية الإسلامية على الساحل الشرقي الإفريقي، خاصة في منطقة ممباسة بكينيا، و استطاعت هذه الأسرة أن تترك بصماتها في تاريخ شرق إفريقيا بالرغم من الاضطرابات التي واجهتها خلال فترة حكمها، وكانت هذه الأسرة قد استقرت في منطقة شرق إفريقيا ممباسة وما جاورها منذ القرن السابع عشر ميلادي، وهي أسرة عمانية الأصل جاءت في عهد دولة اليعاربة التي كان لها الفضل في بسط السيادة العمانية في تلك الجهات، وواجهت جميع القوى التي عارضتها في الحكم.

لقد أسس المزارعة ولاية خاصة بهم بسواحل كينيا، فضمت تحت لوائها أكثر البلاد السواحلية الآهلة بالعرب والسواحليين، وأثبتت وجودها بدورها الفعال في نشر العلم والحضارة العربية الإسلامية، ومارسوا نشاطا دينيا وتعليميا في الساحل، فقد كانت هذه الأسرة تعمل دائما في نشر تعاليم الإسلام، كما كان لها دور في الجانب السياسي لما واجهته من ضغوطات من قبل أسرة آل البوسعيد.

وقد كان لأسرة المزارعة نفوذ في ممباسة وما جاورها من بلدان، وساهم عدد من أفراد الأسرة في نشر الإسلام وتدريس المذهب الشافعي، وإنكار الملل والبدع التي تخالف الشريعة الإسلامية، كما اهتم المزارعة بالتجارة الداخلية عبر القوافل للتجارة، فأصبحت التجارة نشطة في عهدهم، كما أصبحت تمثل المصدر الرئيسي لدخل ممباسة، وقد دخلت الإسلام نتيجة هذه التجارة العديد من المدن والكثير من نسائهم تزوجن من مسلمي ممباسة واعتنقن الإسلام، كما كان لها دور كذلك في جانب البناء والعمران، بحيث كان اهتمامهم ببناء وتنظيم المدن وتعميرها، ويظهر ذلك جليا بالأبنية الحجرية وزخارف الأبواب التي بنيت على الطراز العربي الإسلامي، كما اهتموا ببناء المساجد التي تشكل دورا مهما في حياة المسلم،

ولم يقتصر دور المساجد في العبادة والصلاة فقط، بل كان بمثابة مدارس تعليمية يتوافد عليها السكان من كل الأجناس عرب والأفارقة والهنود وغيرهم، تُلقى فيها الدروس باللغة العربية وتعاليم الدين الإسلامي على يد نخبة من المعلمين، كما أن المسجد أصبح دارا للسياسة ومسجد شورى لأهل القرى والأرياف. ورغم سقوط دولة المزارعة في 1837م على يد حاكم زنجبار سعيد بن سلطان، لازال نفوذ وتأثير الأسرة على المنطقة المحلية قائما إلى يومنا هذا، فأنجبت هذه الأسرة العديد من الفقهاء ورجال الأدب على غرار الشيخ الأمين المزروعي والشيخ عبد الله بن نافع المزروعي، الذي أثار انتباهنا على وجه الخصوص في هذه الدراسة، ومن بين أسباب اختيارنا للموضوع:

_ هو فضول معرفة دور أسرة أل مزروع أو المزارعة في نشر الحضارة العربية في شرق إفريقيا وسر قوتها في الحكم.

_ بالإضافة إلى قلة الدراسات المتخصصة حول هذه الأسرة ودورها الحقيقي خلال فترة حكمها.

_ وما زاد اهتمامنا بالموضوع هي تلك الأسباب الذاتية التي سنحاول على إثرها التعرف على هذه الأسرة الذي بقى وجودها راسخا في أذهان شعوب ساحل شرق إفريقيا، ويرجع ذلك إلى الدور الذي لعبته في نشر الحضارة والتمازج العربي الإفريقي.

_ محاولة اكتشاف أهم مراكز الحكم التي سيطر عليها المزارعة في ساحل شرق إفريقيا وتركوا فيها بصماتهم إلى يومنا هذا.

_ أخذ العبرة من أساليب وطرق تمكنهم من الاندماج والانصهار داخل الأسر الإفريقية.

_ إثراء المكتبات العامة والخاصة بهذا الموضوع ولفت انتباه القراء لمعرفة تاريخ العرب في منطقة الشرق الإفريقي، هذا بالإضافة إلى إعطاء فرص للباحثين من أجل النظر في الموضوع والاهتمام بمطالعة تاريخ شرق إفريقيا.

_ إعطاء لمحة تاريخية عن الدور الحضاري بغرض سد الثغرات العلمية في المكتبات الجامعية.

وما دفعنا لدراسة هذا الموضوع هو التعرف على أسرة المزروعي ودورها الحضاري في شرق إفريقيا (1698م-1837م).

أما فيما يخص إشكالية المذكرة التي حاولنا فيها إزاحة بعض الغموض والضبابية حول أسرة المزارعة الذي كان لهم دور بارز في منطقة شرق إفريقيا (كينيا)، كما حاولنا الإجابة عن الدور الكبير والفعال الذي لعبته الأسرة في تطور المنطقة من جميع جوانب الحياة، فكانت كالآتي: "**فيما تمثلت إسهامات المزارعة الحضارية في شرق إفريقيا؟**"، ولتحليل الإشكالية استعنا بأسئلة فرعية أخرى منها:

- منهم المزاريع؟ وما هي أسباب قدومهم إلى شرق إفريقيا؟

-فيما تمثل الدور الحضاري والسياسي للمزاريع في ممباسة؟

- ما هي أبرز شخصيات أسرة المزارعة التي كان لها دور في إبراز الحضارة العربية الإسلامية في كينيا؟

وللإجابة على هذه الإشكالية اتبعنا المنهج التاريخي الوصفي. وقسمنا الموضوع إلى مقدمة وثلاث فصول وخاتمة.

تحدثنا في الفصل الأول عن أسرة المزروعي التي قدمت من عمان إلى الساحل الشرقي الإفريقي، واستطاعت أن تبسط نفوذها وتؤسس لها دويلات ومراكز على طول الساحل الشرقي، وذلك باستقلالها لسقوط دولة اليعاربة، فاستقلت بحكمها لممباسة، وتوالى الحكم على هذه الأخيرة ما يعادل تسع ولاة على مدى قرنيين من الزمن.

أما في الفصل الثاني فقد تطرقنا إلى الدور الحضاري الذي لعبته بعض المراكز الثقافية العلمية، كدور المساجد في نشر الثقافة العربية الإسلامية، التي ساهمت في جعل ممباسة مركز إشعاع ثقافي في ساحل شرق إفريقيا، وكان لها أيضا دور فعال في المجال السياسي، حيث ساهمت في تخليص المنطقة من الاستعمار البرتغالي وكذا البريطاني، كما دخلت في صراع مع أسرة أل البوسعيد، الذي انتهى بسقوطها عام 1837م على يد السيد سعيد بن سلطان.

وتناولنا في الفصل الثالث بعض الشخصيات البارزة في تاريخ أسرة المزروعي التي لازالت منبر إشعاع للعلم والثقافة العربية الإسلامية، على غرار الشيخ الأمين المزروعي بن علي المزروعي مؤسس جريدة الإصلاح عام 1932م، وكذلك الشيخ نافع بن عبد الله المزروعي، الذي دعا إلى نشر الحضارة العربية الإسلامية، كما كان للشيخ مبارك بن راشد بعض الإسهامات التي عززت نفوذ الأسرة في المنطقة.

وخلصنا إلى خاتمة حاولنا من خلالها الوقوف على أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة.

وقد اعتمدنا في ذلك على مجموعة من المصادر، والتي تتمثل في ما يلي:

1_ إسعاف الأعيان في أنساب أهل عمان لسالم بن حمود السيابي، ويعتبر هذا الكتاب من المصادر المهمة التي أفادت البحث فيما يتعلق بنسب القبيلة ومواطن سكانهم في سلطنة عمان.

2- جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار لسعيد بن علي المغيري، وقد كان هذا المصدر من أهم مصادر البحث، بحيث اعتمدنا عليه في كل فصول البحث.

3- فتح المبين في سيرة السادة البوسعديين لحميد بن رزيق بن نجيب النخلي العماني، وقد اعتمدنا على هذا المصدر في الفصل الثاني، وذلك من خلال التعريف بأسرة آل بوسعيد.

وفيما يخص المراجع اعتمدنا على:

1- المزارعة ودورهم السياسي في ممباسة 1698- 1837م لهناء عبد الواحد عبد الرضا، فقد أفادتنا في معرفة الدور السياسي للمزاريع في شرق إفريقيا.

2 – السلالات الإسلامية كليفورد إدموند بوزورث، والذي أفادنا في الفصل الأول حول معرفة نسب أسرة المزروع.

ومن بين الدراسات السابقة القليلة التي أفادتنا كثيرا في دراسة هذا الموضوع من كل جوانبه، مذكرة جميلة بن عبده موسى معيشي تحت عنوان جهود المزارعة في نشر الإسلام في شرق إفريقيا.

أما بالنسبة للصعوبات والعراقيل التي واجهتنا خلال دراستنا لهذا الموضوع نذكر:

_ ندرة المصادر الخاصة بموضوع الدراسة في المكتبة الجامعية وصعوبة الحصول عليها أو تحميلها من الانترنيت.

_ أغلب المصادر كانت باللغة الأجنبية و هذا ما صعب ترجمتها وفهمها.

_ قصر الفترة لزمنية المعطاة لدراسة هذا الموضوع.

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نحمد الله عز وجل ونتقدم بالشكر إلى الأستاذ المشرف على كل النصائح والإرشادات التي قدمها لنا، وفي هذا المقام علينا إن لا ننسى تقديم الشكر والعرفان لأساتذة قسم العلوم الإنسانية، وبالأخص أساتذة تخصص تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء الذين تشرفنا بأن نكون من بين طلبتهم.

الفصل الأول: ظهور المزارعة وهجرتهم إلى شرق إفريقيا

تمهيد

المبحث الأول: التعريف بالمزارعة وهجرتهم إلى شرق إفريقيا

1-1 الإطار الجغرافي لشرق إفريقيا (كينيا)

2-1 نسب أسرة آل مزروع

3-1 عوامل قدوم المزارعة إلى شرق إفريقيا

المبحث الثاني: تجذر المزارعة في شرق إفريقيا

1-2 تأسيس ولاية المزارعة في شرق إفريقيا

2-2 أبرز الولاة الذين تقلدوا الحكم في ممباسة

3-2 أهم الممالك والدويلات التي تمركز فيها المزارعة

خلاصة

تمهيد

تعتبر منطقة ش. إ من أهم المناطق التي تمركز بها العمانيين، فهذا الوجود لم يكن مباشر، وإنما مرّ بمراحل متتابعة عبر أزمنة قديمة، حيث أقام العديد من الممالك والدويلات على طول الساحل الشرقي الإفريقي، يربو تاريخ أول هجرة عمانية جاءت إلى شرق إفريقيا إلى عام 695هـ/1296م، عندما قام العمانيين بزعامة سليمان بثورة ضد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (674هـ/ 1275م- 707هـ/1307م)، وبدأت تظهر أسرة عمانية سيطرت على بعض المناطق من شرق إفريقيا من بين هذه المناطق ممباسة ومتعلقاتها التي خضعت لحكم أسرة المزاريع الذي كان لها صدّى كبير في شرق إفريقيا التي وصلت للمنطقة في عهد الإمام سيف بن سلطان الأول 1698م.

المبحث الأول: التعريف بالمزارعة وهجرتهم إلى شرق إفريقيا

1- 1- الإطار الجغرافي لشرق إفريقيا (كينيا):

تعتبر منطقة شرق إفريقيا من أهم المناطق التي يتمركز فيها المزارعة، وذلك من أجل حمل الحضارة العربية الإسلامية إلى شرق إفريقيا، وتمر بها الدائرة الاستوائية، وتمتد أرضها إلى دائرتي عرض 05 شمال خط الاستواء، ومن 30-40 في جنوبه، تشرف بحدودها الشرقية على المحيط الهندي، وتجاورها أوغندا من الغرب وتنزانيا من الجنوب وإثيوبيا والسودان من الشمال، والصومال من الشمال الشرقي، تبلغ مساحة كينيا 580،367 كيلومتر، وتبدأ أرضها لمستنقعات ساحلية تنمو بها غابات المنجروف، يليها سهل ساحلي يمتد بطول البلاد من الشمال إلى الجنوب[1]، ويقدر إجمالي السكان بما يعادل 32 مليون نسمة، ويعيش نحو 75 في المائة منهم في المناطق الريفية الضئيلة الكثافة، بينما يمثل سكان الحضر نسبة 25 في المائة المتبقية، وتمثل كينيا معبر جيرانها من البلدان غير الساحلية، أي أوغندا ورواندا وبورندي، وأيضا جمهورية الكونغو الديمقراطية، فهذه الأخيرة ليست من البلدان غير الساحلية، ولكن يتعذر الوصول غلى بعض أجزائها من موانئ ساحلها الأطلسي، ولهذا السبب يستخدم ميناء ممباسة في كينيا.

واللغة الوطنية في كينيا هي **السواحلية**[G]، أما اللغة الرسمية فهي اللغة الانجليزية، وتوجد أيضا لغات محلية جديدة أخرى، ويوجد عموما إثنية، لكن دراسات حديثة بينت أنه قد تكون

---

(1) أحمد سليمان موابي الأوغندي: الشعر العربي في شرق إفريقيا (كينيا وتنزانيا في العصر الحديث)، أطروحة دكتوراه في الأدبيات، الجامعة الإسلامية العلمية، كلية اللغة العربية، باكستان،1432هـ- 2011م، ص18.

G **اللغة السواحلية:** هي إحدى اللغات الرئيسة في العالم، ولفظ " السواحلي" لغة: نسبة من السواحل ، جمع ساحل، بمعنى سكان السواحل، والمقصود بها السواحل الشرقية الإفريقية، وهم خليط من الإفريقيين والعرب بحكم جوار القرن الإفريقي للمحيط الهندي والبحر الأحمر، وهي من اللغات البانتوية، وترجع أهميتها إلى عدد المتحدثين بها، إذ يقدر بملايين من الناس بين من يتحدث بها بوصفها اللغة الأم، أو من يتحدث بها لغة ثانية شأنها شأن بقية اللغات الإفريقية، وقد ازدادت أهميتها بعد الاستقلال، حيث أصبحت اللغة الرسمية لحكومة تنزانيا وكينيا، ويمتد توزيعا الجغرافي ليشمل روندا وبورندي وشرق الكونغو، أما على الساحل فتمتد من جنوب الصومام إلى شمالي موزمبيق، وكانت السواحلية تكتب الحرف العربي=

هناك قرابة 80 هوية إثنية وتشمل الطوائف الدينية الرئيسية المسيحية والإسلام والهندوسية، فضلا عن وجود أقليت دينية أخرى.[1]

1 -2- نسب آل مزروع:

ترجع أصول أسرة المزروعي إلى شرق شبه الجزيرة العربية بعدما هاجر أفرادها من عمان في نهاية القرن السابع عشر، وعلى مدى قرابة قرن ونصف القرن أنجبوا سلسلة شبه متصلة من الحكام في ممباسة وانتشرت فروعهم في نواحي جزيرة بمبا وبقاع سواها، وظل أفراد أسرة المزروعي يشغلون مناصب سلطوية ودينية وعلمية خطيرة في الأراضي الساحلية، وما تزال هذه الأسرة تحظى بنفوذ حتى يومنا هذا، وكما هو الحال مع حكام كلوة يوجد تاريخ محلي.[2]

المزاريع هي جملة متفرقون لا تجمعه رئاسة ولا يختصون ببلد خاص، بل يوجد بعضهم بأطراف الشمال من عمان، لاسيما في أرض الشميلية في مدينة شناص والبعض الآخر في الرشاق بالمحلة المعروفة بمحلة برج المزاريع من علاية الرستاق* ويقال لهم بالرستاق المزاريع، وبعضهم سوفانا، أما مساكنهم في عمان، فالمزاريع يوجد منهم أفراد وجماعات في شتى أنحاء عمان، غير أن أكثرهم في الرستاق وما حولها من القرى كالغشب ووبل ومزاحيط وقراها والوشيل، ولهم بقرية العلاية بلدة خاصة يهم محاطة بسور في جوانبها أبراج محصنة بالمدافع والبنادق يحتمون بها إلى دعت الحاجة، ويدفعون عنها هجمات العدو وغاراته، وإن أكثر اللذين استوطنوا إفريقيا الشرقية جاؤوا من تلك البلاد، وقليل منهم أتوا من منح وسمائل،

=إلى جاءا لاستعمار فاستبدل به الحرف اللاتيني. حسب ما ورد عن شيخ صمب: كبرى اللغات بإفريقيا وأثرها في نشر التعليم الإسلامي، قراءات إفريقية، العدد18، 2013،ص34.

([1]) E/C.12/KEN/1: " كينيا الأرض والسكان" سبتمبر 2006، ص03.

([2]) كيليفورد إدموند بوزورث: االسلالات الإسلامية الحاكمة دليل مرجعي في تاريخ وأنساب، ترجمة عمرو الملاح، ط1، أبوظبي، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، دار الكتب الوطنية، 2013، ص183.

[G] **الرستاق:** هي مدينة تاريخية مشهورة واسم ولاية في سلطنة عمان تبعد عن مسقط بـ: 165 كيلومتر، أنظر المرجع هناء عبد الواحد عبد الرضا، ص198.

وذكرهم لوريمر" أنهم كانوا قبيلة عربية كبيرة منتشرة في الساحل المهادن وسلطنة عمان ويتواجدون أغلبهم في أبو ظبي، ويرى بأنهم فرع من قبيلة بني ياس.[1]

يرجع نسب أسرة آل مزروع إلى ثعلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أقصى بن عمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، ويرجعهم البعض بأنهم قبيلة كبيرة واسعة الانتشار وارجعوا نسبهم إلى فرع من قبيلة ياس.

وباعتبار الشيخ الأمين المزروعي أحد أفراد القبيلة، فقد تطرق إلى نسب المزاريع وأصولها إلى من إستوطن السواحل الإفريقية، منهم يحدثنا قائلا " المزارعين اللذين استوطنوا إفريقيا الشرقية من فرعون على سبيل البسط من أربعة عشر أصلا، ينتهي نسبهم إلى زيد بن كهلان بن عدي بن عبد شمس بن وائل، ويرتفع إلى سبأ بن شجب بن يعرب بن قحطان جدّ القبائل القحطانية المعروفة في التاريخ".[2]

وهذا ما تناوله ناجيه محمد صالح الخريجي في رسالته في قوله أن أسرة المزروعي هي فرع من قبيلة بني ياس، سكنت ساحل عمان على الخليج العربي.[3]

وأرجع البعض الآخر أصولهم إلى قبيلة بني ياس العربية التي كانت تحكم ممباسة.[4]

([1]) هناء عبد الواحد عبد الرضا، المزارعة ودورهم السياسي في ممباسة 1698-1837م، كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة البصرة، ص ص184-185.

([2]) جميلة بن عبده بن موسى: "جهود المزارعة في نشر الإسلام في شرق إفريقيا (1110 هـ - 1313 هـ) -(1698 م-1895 م)"، رسالة ماجستير، 1435هـ-2014 م، ص ص14-15.

([3]) ناجيه محمد صالح الخريجي:" التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والثقافي لسطنة زجباز، رسالة دكتوراه، 1413 هـ-1993 م، ص34.

([4]) سيف الإسلام بدوي بشير: " جذور التراث الثقافي ودوره بالساحل الشرقي لإفريقيا، قسم التاريخ، كلية الآداب، مركز أبحاث حوض النيل، 1427 هـ-2006م، ص322.

لتجتمع الآراء حول أصل المزارعة إلى زيد بن كهلان بن عدي بن عبد شمس بن وائل، وترجع إلى سبأ بن يعرب بن قحطان سلالة القبائل القحطانية، وهم يتفرعون إلى أربعة عشر فرعا.[1]

وذكر سالم السيابي رأيا آخر عن أصل قبيلة المزارعة حيث قال " ومن التزار بعمان المزاريع على الشهير الشائع وهم جملة لكنهم متفرقون لا تجمعهم رئاسة، و لا يختصون ببلد خاص بل يوجد بعضهم بأطراف الشمال من عمان ولعلهم في القصر من أرض الشمبلية من أعمال شناص.[2]

1-3- عوامل قدوم المزارعة إلى شرق إفريقيا:

لقد أدى ذلك الاتصال بين شبه الجزيرة العربية وشرق إفريقيا لحمل الحضارة العربية من منطقة الساحل الإفريقي[G]، وذلك بفعل الصالات التجارية بين سواحل الجزيرة العربية وشرق إفريقيا، ونتج عن تلك العلاقات إلى قيام العديد من الدول والمدن، وهي غالبا ما كانت تابعة للسلطات العربية الرسمية، وقد ازدهرت هذه المدن والسلطات العربية خلال العصور الوسطى، وشكلت على إثرها هذه المدن والسلطات الجاليات العربية التي توافدت في فترات مختلفة على هذه المناطق، والتي كانت تتبع الثقل السياسي والاقتصادي، وقد جاء هذا

([1]) محاسن الحاج الصافي: الشيخ الأمين بن علي بن نافع المزروعي والإسلام في شرق إفريقيا، مجلة الدراسات الإفرقية، العدد09، دار المركز الإسلامي الإفريقي، الخرطوم، السودان، جويلية 1993،ص58.

([2]) سالم السيابي حمود: إسعاف الأعيان في أنساب أهل عمان، د ط، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، د م ت، 1965، ص36.

[G]**ساحل شرق إفريقيا:** هو المنطقة الممتدة من رأس غادرفون شمالا إلى خليج دكادو جنوبا، وهي المنطقة التي أطلق عليها العرب ساحل الزنج، وزنجبار، وهي مأخوذة عن الفارسية (بار)، أي بمعنى الساحل، كما أن الإغريق والرومان أطلقوا عليه اسم ساحل عزانيا نسبة إلى إحدى الممالك القديمة، وهي مملكة عزان التي يقال أنها وجدت في جنوب الجزيرة العربية قبل ظهور الإسلام، حسب ما ورد في مجلة كلية التربية الأساسية، العدد64، 2010، ص61.

الاتصال عبر منطقتين هامتين حملتا مختلف المؤثرات العربية إلى هذه المناطق وهاتان المنطقتين هما الجزء الجنوبي من البحر الأحمر والخليج العربي.[1]

ومن بين القبائل والأسر العربية التي تركت بصماتها في تاريخ الساحل الشرقي لإفريقيا قبيلة المزارعة، حيث قدم المزارعة كما يطلق عليهم محليا إلى عمان من مدينة الشحر* ميناء حضر موت الشهير، وقد هاجر فصيل من آل مزروع إلى عمان، حيث استقروا فيها في القرون الوسطى في تاريخ غير معروف، ويعتبر عام 1110هـ-1698م هو تاريخ وصول قبيلة المزارعة إلى شرق إفريقيا، حيث كانوا من ضمن الجيش الذي قاده الإمام سيف بن سلطان الأول (1123-1105هـ) (1711-1693م) الملقب **بقيد الأرض**[G].[2]

ونظرا لبعض الأوضاع الداخلية لمنطقة شرق إفريقيا المزرية، طلب سكان المنطقة من الإمام العماني فقبل- الأمير طلبهم فترك بأسطوله إلى ممباسة وهي كينيا بلاد جوموكنياتا وحاصر المنطقة لمدة سنة، ثم سلمت حاميتها ودخل العرب أول ثغرة في شرق إفريقيا لينشئ فيه نفوذا عربيا، يصل إلى تلك للزوايا المظلمة من القارة الإفريقية في عهده ضعفت فيه كل المراكز العربية، وأصبحوا أمة يستعمرها العثمانيون وعين إمام لهذه المنطقة حاكما من قبله وهو الشيخ ناصر بن عبد الله المزروعي.[3]

ومن بين العوامل التي ساعدتهم في استقرار في شرق إفريقيا نذكر:

([1]) عطية مخزوم الفيتوري: دراسات في تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء مرحلة انتشار الإسلام، ط01، دار الكتب الوطنية، جامعة قان يونس بنغازي، 1998، م ص.

[G] **الشحر**: هي مدينة تقع في الضفة الشرقية من ساحل حضر موت بين عمان وعدن، جل سكانها من القبائل الحضرمية، عدت من أهم المراكز التجارية في حضر موت، ما أهلها أن تكون مركز اتصال تجاري بين الهند وإفريقيا، أنظر هناء عبد الواحد عبد الرضا، مرجع سبق ذكره، ص196.

[G] **قيد الأرض**: هو الإمام الفاتح الكبير السيد سيف بن الإمام سلطان بن سيف بن مالك أبي العرب بن محمد بن مالك التعريب الإباضي العماني لقب بقيد الأرض لقوته وسطوته توفي عام 1123هـ ، أنظر إلى المغيري: المصدر السابق، ص196.

([2]) جميلة بنت عبده بن موسى معيشي: المرجع السابق، ص ص12-15.

([3]) عبد الله بن محمد الطائي: " تاريخ عمان السياسي"، مكتبة الريحان للنشر والتوزيع، 2008، ص66.

1 – وجود تنظيمات قبلية متماسكة لتقف بوجه الوجود العربي أو التصدي له الأمم الذي سهل على العرب الاستقرار وبناء وحدات تجارية والتي تحولت بعدها إلى مراكز سياسية، فالوجود العربي في شرق إفريقيا حدث بكل هدوء وبدون معارك أو حروب[1]، وبالإضافة إلى المنازعات الدينية والسياسية التي كان يتعرض لها الوجود العربي في عهد الدولتين العباسية والأموية، وهذا ما أدى بهم إلى الهجرة إلى شرق إفريقيا وبناء المستوطنات العربية الإسلامية فيها مثل كلوة، **زنجبار**[G]، ممباسة، بمبا، مقديشو، وأيضا العوامل الجغرافية التي ساعدت في تنشيط الحركة التجارية، والبعض من الباحثين أشار إلى توجه العثمانيون إلى شرق إفريقيا بعد ظهور الإسلام جاء نتيجة انعزال هذا الإقليم عن قلب الجزيرة العربية مما جعله لا يشارك في حركة الفتوحات الإسلامية.[2]

المبحث الثاني: تجذر المزارعة في شرق إفريقيا

2-1- تأسيس ولاية المزارعة في شرق إفريقيا:

بدأ تأسيس ولايته المزارعة في شرق إفريقيا، وذلك من خلال رفض والي اليعاربة محمد بن عثمان المزروعي في ممباسة إمامة أحمد بن سعيد، ومن ثم رفض قرار التبعية له، وكان ذلك بداية استقلال المزارعة من عمان، ولقد تلقى المزارعة تأييد من قبل زعماء الساحل الذين اعترفوا بهم رؤساء على ممباسة، واستطاع المزارعة في تلك الفترة من التحالف مع قبائل الونيكا الإفريقية، وهذا ما مكنهم من الوقوف في وجه المحاولات البوسعيدية المتكررة لبسط نفوذه على الساحل خلال الفترة 1840م، واستمرت هيمنتهم على ممباسة في عام 1881م،

([1]) حسين علي فليج: زنجبار دراسة تاريخية للوجود العثماني في شرق إفريقيا (1806–1856)، ع64، الجامعة المنتصرية، كلية التربية، 2010، ص61.

[G] **زنجبار**: هي جزيرة تقع مقبال ساحل الشرق الإفريقي ، الذي يبدأ من رأس غوردفون شمالا إلى خليج دكادو وموزمبيق جنوبا، ويعني اسمها باللغة العربية أرض الزنوج، وتدعى أحيان باللغة الساحلية أنجاجا، تحدها من الشمال جزيرة بمبا وإلى الجنوب منها تقع مدينة دار السلام، تبلغ مساحتها 1660كم مربع، احتضنت أنخبادس مختلف من السكان كالفرس، حسب ما ورد م.ك.ت.إ، العدد64، 2010، ص70.

([2]) حسين علي فليج، مرجع سبق ذكره، ص72.

وسقطت هذه الولاية على يد سعيد بن سلطان في عام 1837م، وقام بنقل العاصمة إلى زنجبار 1840م، ورغم سقوط ولاية المزارعة في ممباسة إلا أن نفوذهم في شرق إفريقيا ظل قويا، إذ أنه شمل معظم الساحل من رأس تقويني شمالا إلى نهر بنغاني جنوبا، كما شمل بومبا والديقو الدروما، كذلك قاموا بحكم جزيرة بمبا وجزيرة زنجبار، إلا أنهم لم يتمكنوا من توطيد أقدامهم فيها، وهذا لسيطرة البوسعيدين عليها.[1]

واستقرار المزارعة في شرق إفريقيا دفعهم للنجاح في تأسيس ولايتهم في ممباسة التي تعد جزءا لا يتجزأ من جمهورية كينيا الاتحادية، واستمرت منذ 1749 م حتى نجح السيد سعيد بن سلطان البوسعيدي سنة 1847م في القضاء على حكمهم في ممباسة[2]، حيث كانت هذه الأخيرة تعرف في الزمن العتيق باسم غونغويا[3] اسم سواحلي وتسمى أمغيت، ومعناها الحرب، وربما سميت هكذا لكثرة الحروب الماضية، وتعرف الآن باسم ممباسة وقيل الذي سماها بممباسة البرتغال باسم قائد من قوادهم يدعى ممباسة وكانت شمي منفسة.

2-2- أبرز ولاة الذين تقلدوا الحكم في ممباسة:

كان للمزارعة دورا سلبيا في التاريخ العثماني وشرق إفريقيا [4]، وفي عهد الإمام سيف بن سلطان إمام عمان (1662-1771م) أصر أمر بتعيين ناصر بن عبد الله المزروعي حاكما على ممباسة ليؤكد شرعية ارتباط هذه المناطق بالحكم العربي في عمان.[5]

ومن المزاريع في إفريقيا، وكان منهم ولاة استقلوا بالممالك التي بأيديهم وبقوا تابعين لهم بيد من حديد.[6]

([1]) محاسن الحاج الصافي، مرجع سبق ذكره، ص54.

([2]) سعيد بن علي المغيري: جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار، تحقيق عبد المنعم مطبعة عيسى البابي الحلبي، د م ت، ص 207.

([3]) سعيد بن علي المغيري، المرجع نفسه، ص163.

([4]) بنيان سعود التركي: "الشيخ مبارك المزروعي في شرق إفريقيا"، مجلة قراءات إفريقية، العدد24، ص ص71-72.

([5]) حسين علي فليج: نفس المرجع السابق، ص05.

([6]) سالم السيابي محمود: المصدر السابق، ص36.

كان الإمام قيد الأرض سيف بن سلطان اليعربي يرسل الولاة متناوبين من عمان على ولاية ممباسة إلى أن توفته المنية، وجاء بعده ولده سلطان بن سيف الباني لحصن الحزم بعمان.

ويعد قوة شهدتها المنطقة بحكم اليعاربة تراجعت وضعفت قوتهم بعمان، وعجزوا عن مقابلة الممالك الإفريقية لقلة مدخولها وكثرة نفقاتها يومئذ عرضوا على الوالي الأسبق ناصر بن عبد الله المزروعي أن يقبل ولاية إفريقية، وأن يدفع لهم شيئا معلوما من المال كل سنة، وتكون لهم السيادة فقط.[1]

فاعتذر ناصر بن عبد الله لكبر سنه، وعدم قدرته على السفر من عمان إلى ممباسة، وطلب من السيد سيف بن سلطان أن يولي الشيخ محمد بن عثمان المزروعي على إفريقيا الشرقية، فقبل سيف بن سلطان، وبهذا يكون أول والي على ممباسة ومتعلقاتها سنة 1123 هـ ، 1711م، وذلك في دولة الإمام سيف بن سلطان الثاني، وقد فقد هذا الوالي الاتفاقية التي تنص على إعطائهم قسطا معلوما من المال العام.

وفي أثناء ولايته انتقلت الإمامة والسيادة من اليعارب إلى الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدي، وعند سماع محمد بن عثمان الخبر عزم أن يستقل بحكم ممباسة ومتعلقاتها وتوقف عن دفع الضريبة التي كان يمنحها سيف بن سلطان، ولهذا السبب قتل محمد بن عثمان في قلعة ممباسة وذلك سنة 1157هـ-1744هـ، وألقوا القبض على أخيه علي بن عثمان، وبعد هذه الواقعة تشتت المزاريع في جميع نواحي ممباسة، وقد خلف إبنه عبد الله وأحمد وبقي أخوه علي بن عثمان بعد قتله مسجونا في القلعة، ولكن خرج منها بمساعدة أصدقائه الذين كانوا يعلمون كعساكر في القلعة واسم أحدهما همدان والثاني هلب.

([1]) المغيري: مصدر سابق، ص207.

وبعد خروج علي بن عثمان من القلعة اتفق مع أهالي السواحليين على الهجوم على القلعة التي تجند فيها جند الإمام أحمد بن سعيد، فدخلوها قهرا وقتلوا من فيها، وبهذا يكون ثاني حاكم لقلعة ممباسة هو علي بن عثمان وذلك سنة 1168هـ- 1754م.[1]

وفي هذه الأثناء كان قد وضع الإمام أحمد بن سعيد يده على زنجبار، فأثر ما قام به هذا الأخير انزعاج علي بن عثمان وجمع جيشا لمحاربته، وجهز سفنا شراعية لحمل العسكر من ممباسة والجزيرة الخضراء إلى زنجبار سنة 1167هـ- 1753م.

واستمر القتال بين الفرقين، فانهزم المزاريع وجنودهم، وقتل الشيخ علي بن عثمان المزروعي، ودفن بزنجبار، ورجعت جيوشه إلى ممباسة.

وتولى حكم القلعة مجمعة من الولاة ، يعود أصلهم إلى المزاريع، وقد تمثلوا في الآتي:

1 – الوالي الثالث: وهو مسعود بن ناصر بن عبد الله بن محمد حوادث، وولايته كانت سنة 1168هـ-1754م، وتوفي سنة1193 هـ-1779م.

2 – الوالي الرابع: وهو عبد الله بن محمد بن عثمان بن عبد الله المزروعي، وهو أول والي من المزاريع الذين ولدوا بالسواحل الإفريقية، وأما المتقدمون فقد ولدوا كلهم بعمان، وتوفي هذا الوالي سنة 1195 هـ- 1781م.

3- الوالي الخامس: وهو أحمد بن محمد بن عثمان بن عبد الله بن محمد المزروعي، ولد في ممباسة، تولى بعد وفاة أخيه عبد الله بن محمد سنة 1195هـ- 1781م، وتوفي سنة

(1) المغيري: مصدر سابق، ص209.

1229هـ-1814م ، وفي أيام هذا الوالي وقعت حروب بين أهل بته ولاموه، وكان المزارعين من أنصار أهل **بته**[G] وذلك سنة 1227 هـ- 1812م .[1]

4- الوالي السادس: وهو بد الله بن أحمد بن عثمان المزروعي تولى سنة 1229هـ-1814م، وتوفي سنة1238هـ - 1822م، وفي أيام هذا الوالي ابتدأت الحروب بين السيد سعيد بن سلطان والمزارعين، ووضعت أيضا في أيامه اختلافات ما بين أهل بته، والمزارعين ليتخلى أهل بته و**النباهنة**[G] والمزارعين، ليتخلى أهل بته على المزارعين و يميلون إلى صداقة السيد سعيد بن سلطان.[2]

5- الوالي السابع: وهو سليمان بن عبد الله بن محمد المزروعي الذي كان واليا على الجزيرة الخضراء سابقا، وقد تولاها في 21 شوال سنة 1238هـ- 1822م، وهو أول والي يطلب الحماية من

الدولة الانجليزية، وهذا بسبب سقوط الجزيرة الخضراء في أيدي السيد سعيد بن سلطان، وشعوره بالضعف من مقاومة السيد سعيد بن سلطان.[3]

6- الوالي الثامن: وهو سالم بن أحمد بن محمد بن عثمان بن عبد الله، تولى سنة 1248هـ- 1832م، كان هذا الوالي جميل العشرة، حسن السيرة، كبير النفس، مؤثرا

[G] **بته:** هي سلطنة إسلامية في أرخبيل لامو على الساحل الكيني بمجيء القرن الثالث عشر الهجري، التاسع عشر الميلادي، كانت سلطنة بته أقوى الممالك في هذا الأرخبيل، وقد كان لها تاريخ طويل وعريق في هذا الساحل، ويرجع الفضل في تأسيس هذه السلطنة إلى النباهنة.

([1]) نفس المصدر: ص209.

[G] **النباهنة:** هم من عرب عمان في العصور الوسطى، وقد كان وصولهم في القرن السابع هجري/ الثالث عشر ميلادي، وأسسوا هذه السلطنة عن طريق المصاهرة مع الأسرة السواحلية الحاكمة، حسب ما ورد عن المغيري، مرجع سابق، ص21.

([2]) نفس المصدر: ص211.

([3]) نفس المصدر: ص215.

بالشورى في جميع أعماله العمومية، وقد خلف تسعة أولاد راشد وعبد الله وسليمان وذرغام وسبا، وأحمد وزمام وسعيد وكعب، وقد توفي هذا الوالي سنة 1250هـ- 1834م.[1]

7- **الوالي التاسع:** وهو خميس بن أحمد بن عثمان المزروعي، وكان أميرا جليلا،باسلا، بطلا، حازما، وكان ملكه شهرين وثمانية أيام، وهو الذي حاربه السيد سعيد بن سلطان وافتتح من ممباسة وقلعتها بعد حروب هائلة، وذلك في سنة 1252هـ- 1836م، وكان آخر ولاة المزارعة.

فقد حكموا من حوالي سنة 1143هـ- 1730م إلى 1252 هـ- 1836م، فيكون مجموع سنين حكمهم مائة سنة وتسع سنين وشهرين وثمانية أيام.[2]

2-3- أهم الممالك والدويلات التي تمركز فيها المزارعة

إن العرب العمانيين هم أول من نفذ إلى دواخل إفريقيا ووصلوا خلالها إلى حوض نهر الكونغو، وتمتد جذور العلاقات العربية الإفريقية إلى عصور موغلة في القدم، ولقد أقام العرب العديد من الممالك والدويلات على طول الساحل الشرقي الإفريقي ومن ضمن العوائد والأسر العربية التي تركت بصماتها في تاريخ الساحل الشرقي في إفريقيا عائلة المزاريع .[3]

تملك المزاريع في إفريقيا الشرقية قبل سقوط حكم جميع البلاد الواقعة بين رأس نعمين شمالا ونهر بنغان جنوبا، فدخلت تحت ولايتهم أكثر البلاد السواحلية الأهلة بالعرب السواحليين، وبسطوا أيديهم على **ديوانية فومب**[G] وسلطنة بورى التي يحكمها أمراء **تانغة**[G]

([1]) المغيري: مصدر سابق، ص228.

([2]) نفس المصدر: ص129.

([3]) نبيان سعود التركي: الشيخ المبارك المزروعي في شرق إفريقيا، ع24، ص69.

[G] **ديوانية فومب:** تقع جنوب الساحل الكيني، وتعرف لأهلها بسلطنة فومب ثم استولى عليها الأشرف من بني علوي، وهم الأشراف الساكنون جزيرة واسين، وقد هاجرت أسرة الأشراف الحاكمة من حضر موت في جنوب شبه الجزيرة العربية في القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، **زينب بن المذكرة** ، ص20.

[G] **تانغة:** هي من أكثر المناطق التي احتوت القبائل العربية العمانية في تاريخ 1469هـ، وهم الحبوس والزكاونة، وهم الأكثر والشرقيون، والموجودين بتانغة هم أولاد سعيد بن عبيد الشرقي، وهم حكام عمان وقت ظهور الإسلام، ويزعمون=

الأصليون، ووصل نفوذهم إلى داخل هذه البلاد غربا من أقصاها إلى أقصاها، فخضع لهم جميع الطوائف الإفريقية الساكنة في باديتها من وغالة و غريامة، و وكومة و **وجبانة**[G]، و وشوني و وريبي، و ورباني، و ودرومة، و وديغو، و وبندي، ووسمباء، وبعض من طائفة وزعو الساكنين شمال نهر بنغان وتملكوا الجزيرة الخضراء (بمبا) ، وفتحوا جزيرة زنجبار، غير أنه لم تستقر بها قدمهم، ووقعت سلطنة بته تحت سيطرتهم وكانت لهم فيها الكلمة المسموعة، وكان بها الحامية من جند المزاريع عليها أمير من أمراء بيت الوالي، وحاولوا فتح بلاد شاغة لكنهم لم يتمكنوا من فتحها.[1]

إذ كان السيد سعيد قد قضى على حكم الأسرة المزروعية في ممباسة، فإنه لم يقض على نفوذ هذه الأسرة في شرق إفريقيا، بعدما تمكن السيد سعيد بن سلطان عمان من القضاء على حكم المزاريع في ممباسة وسط الهيمنة والسيطرة البوسعيدية، وتم إخراج المزاريع من قلعة اليسوع في ممباسة مما ترتب عليه تفرق أبناء هذه الأسرة الحاكمة، فمنهم من اتجه إلى منطقة "غاسى" جنوب ممباسة والبعض الآخر قصد " تكؤنغ" شمال ممباسة.[2]

لقد نجح المزارعة في تأسيس إمارتين أحدهما في غاسى والتي تقع على بعد ثلاثين ميلا جنوب ممباسة، أما الإمارة الثنية فقد أقيمت إلى شمال من ممباسة في منطقة تكؤنغ[G]، حيث حكم الأغاسى الشيخ مبارك بن راشد وكان واليا عليها، أما تكؤنغ، فقادها الشيخ سالم بن خميس المزروعي.[3]

=أنهم من العرب وأنهم من نسل أحمد ومحمد ابن سعيد الجلندي، واسم سلطانهم كمويري في زمن السعيد بن سلطان ، وهي مدينة في جنوب الساحل الكيني وغرب جزيرة، المغيري، مصدر سابق، ص ص21-151.

[6] **جبانة:** هي منطقة بلاد الزنوج في منطقة الظهير من ممباسة من الناحية الشمالية الغربية، حسب ما ورد عن المغيري، ص21.

([1]) جميلة بن عيده بن موسى معيشي: المرجع السابق، ص21.

([2]) المغيري: المصدر السابق، ص ص69-71.

[G] **تاك كونغ:** عمرها الشيخ راشد بن خميس المزروعي في سنة 1247 هـ في أيام السيد ماجد بن سعيد، وكانت من المراكز المشهورة في دولة العرب، وهي تبعد عن ممباسة 44 ميلا وسكانها من العرب المزارع، أنظر المغيري، مصدر سابق، ص163.

([3]) بيان سعود، المرجع السابق، ص69.

خلاصة

إن في حقيقة الأمر يمكن ان نستنتج مما سبق ذكره، وحسب ما تطرقنا إليه من خلال بعض المصادر والمراجع، أن أسرة المزاريع كانت بمثابة أسطورة تاريخية نتيجة ما حققته من انتصارات وانجازات، كما كان لها دورا أساسيا ومؤثرا في تاريخ شرق إفريقيا، كما تمركزت في العديد من المناطق واستطاعت أن تجعل من ممباسة مركز إشعاع ثقافي في شرق إفريقيا بالرغم من أنها أسرة عربية هاجرت إلى المنطقة في عهد الإمام اليعربي سلطان الأول، واستقرت بها وتمكنت من بسط نفوذها، وتولت الحكم في ممباسة والجزيرة الخضراء في قرون عدة، فكان بها العديد من لولاة الذين ساهموا في توطيد العلاقات العربية الإفريقية.

الفصل الثاني: المزارعة وأثرهم الحضاري والسياسي في شرق إفريقيا

المبحث الأول: الدور الديني والثقافي والاقتصادي للمزارعة

1-1 دورهم في نشر الإسلام

1-2 دورهم في نشر الثقافة والعمران

1-3 التجارة لدى المزارعة

المبحث الثاني: المزارعة ودورهم السياسي

2-1 المزارعة والاستعمار البرتغالي

2-2 المزارعة والاستعمار البريطاني

2-3 المزارعة وأسرة آل البوسعيد

2-4 سقوط أسرة المزارعة

الفصل الثاني: المزارعة وأثرهم الحضاري والسياسي في شرق إفريقيا.

نجحت أسرة المزارعة في إقامة أسرة عربية حاكمة في منطقة شرق إفريقيا بعد تخليصها من الاستعمار البرتغالي، خاض بعدها المزارعة صراعا طويلا مع عدة قوى، كان هدفها إزاحة الأسرة من حكم منطقة ممباسة، بغرض الإستلاء على المنطقة وثرواتها وطمس الهوية العربية التي سعت الأسرة دائما إلى ترسيخها في الأفراد والمجتمع الإفريقي، ودخلت الأسرة في صراع عنيف مع أسرة آل البوسعيد بسبب مطالبهم المتكررة لنيل الاستقلال أو الانفصال، إلى أن محاولاتهم تلك قد باءت بالفشل، وذلك بسبب الحملات التي قام بها السيد سعيد ضدهم ليقضي نهائيا على نفوذ المزارعة في منطقة شرق إفريقيا (ممباسة).

المبحث الأول: الدور الديني والثقافي والاقتصادي للمزارعة

1-1 دورهم في نشر الإسلام:

شهد ساحل إفريقيا الشرقي وساحل البحر الأحمر منذ القرن الرابع الهجري نشاطا عربيا إسلاميا واسع النطاق، أسفر عن تأسيس أول إمارة عربية إسلامية في تلك الجهات، ثم ما لبثت أن توالى بعد ذلك قيام الإمارات الإسلامية في تلك المنطقة لتلعب دورا تاريخيا هاما، وخاصة خلال الفترة التي تصارعت فيها قوى الغرب لتمتلك تلك الجهات ولتضمها إلى مناطق نفوذها، فقد كانت لتلك الإمارات الإسلامية وما قامت به من جهود في تلك المناطق لرفع لواء الإسلام ونشر حضارته، وتنهي أطماعا استعمارية وتجاهد في سبيل الإبقاء على أوضاع المسلمين في شرق إفريقيا.[1]

فقد كان تأسيس تلك الإمارات الإسلامية على يد العمانيين بصفة عامة والمزارعة بصفة خاصة، حيث كان لهم دورا أساسيا في نشر الإسلام بين الأفارقة الوثنيين العاملين في

[1] محمد المعتصم: "الوجود الإسلامي في شرق إفريقيا"، **مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية**، جامعة الإمام محمد بن سعود، السعودية، ع. 5، 1975م، ص459.

المزارع، ونشر الإسلام بين هؤلاء المزارعين من خلال تعليمهم مبادئ الدين الإسلامي، وكذلك تسميتهم على أساس الإسلام وتعاليمه.[1]

وتعتبر العلاقة بين شرق إفريقيا والجزيرة العربية علاقة قديمة، وقد استمرت بعد ظهور الإسلام، كما كانت موجودة قبله بآلاف السنين، وقد هاجر كثير من العرب والمسلمين لظروف اقتصادية أو سياسية فاستوطنوها وأسسوا فيها إمارات كثيرة كانت تتعامل بالشريعة الإسلامية في قضائها كإمارة لامو، وإمارة مالندي وإمارة ممباسة وإمارة **كلوة**[2] وغيرها من الإمارات الإسلامية على طول ساحل شرق إفريقيا[3]. ومن بين المزارعة الذين تقلدوا منصب رئاسة القضاء الإسلامي في شرق إفريقيا الكثير ونذكر منهم:

أ/ القاضي سليمان بن علي بن خميس بن سعيد المزروعي (توفي 1937م):

ولد الشيخ سلمان بن علي المزروعي في ممباسة في عام 1867م، ودرس العلم على يد الشيخ علي بن عبد الله بن نافع المزروعي، والشيخ محمد بن قاسم المعمري، ثم خرج إلى زنجبار فدرس على يد الشيخ عبد الله باكثير الذي قابله في حجّهما عام 1888م، والسيد أحمد بن سُميط، واستفاد منهما علما كثيرا، ورجع إلى ممباسة، فترقى به الحال حتى تقلد منصب قاضي ممباسة عام 1910م، ثم قاضي قضاة كينيا من سنة 1932م حتى 1937م عندما خلفه تلميذه الآتي ذكره.[4]

---

(1) جميلة بنت عبده بن موسى معيشي: مرجع سبق ذكره، ص305.

(2) **كلوة:** هي مدينة عظيمة ساحلية، أكثر أهلها زنوج المستحكموا السواد ، ولهم شرطات في وجوههم، ومدينة كلوة من أحسن المدن وأتقنها عمارة وكلها بالخشب وسقف بيوتها الديس، والأمطار بها كثيرة ، وسكان دينة كلوة أهل جهاد ، وهم شافعية المذهب، انظر إلى المصدر ابن بطوطة ، أبو عبد الله محمد ابن إبراهيم: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأصفار (رحلة ابن بطوطة)، تحقيق علي المنتصر الكتاني، الجزء الأول، د ط،1399هـ- 1989م، ص 265.

(3) محمد الشيخ عليو محمد: "محاكم القضاء الشرعي في جمهورية كينيا، والتحديات التي تواجهها"، **مجلة قراءات إفريقية**، ع. 15، محرم- ربيع الأول 1434هـ/يناير-مارس 2013م، ص 03.

(4) محمد الشيخ عليو محمد، المرجع نفسه، ص10.

ا القاضي الأمين بن علي بن عبد الله بن نافع المزروعي (ت 1947م):

ولد الشيخ الأمين في ممباسة عام 1890م من أسرة عمانية شافعية فاضلة، وتوفي والده وهو في الخامسة من عمره، فربّاه قريبه الشيخ المفتي سليمان بن علي المزروعي السابق الذكر، وعلمّه مختلف الفنون اللغوية والشرعية، وزوجه ابنته، واشتاق الشيخ إلى طلب المزيد من العلوم الشرعية، فسافر إلى زنجبار، فدرس على يد العلامة عبد الله باكثير الحضرمي والسيد أحمد بن سميط، وغيرهما من علماء زنجبار المشاهير، وبعد تمكنه من العلوم الشرعية، قرر العودة إلى مسقط رأسه ممباسة، فبدأ بنشر العلم ويؤلف الكتب ويصدر الجرائد باللغتين العربية والسواحلية، وتأثر بالغزالي وابن تيمية، وابن قيم الجوزية، وجمال الدين الأفغاني، والشيخ محمد عبده، ودعا إلى التجديد والإصلاح حتى أصبح أشهر من "محمد عبده"، ودعا إلى التجديد والإصلاح حتى أصبح من أشهر علماء شرق إفريقيا، وتم تعيينه قاضيا لممباسة عام 1932م، ثم تولى رئاسة القضاء عام 1937م خلفاً لشيخه السابق الذكر، وبقي في هذا المنصب حتى وفاته عام 1947م.[1]

ومن كتبه المطبوعة باللغة العربية نذكر:

1 – تفسير سورة الفاتحة وسورة البقرة (باللغة العربية والسواحلية).

2– الأحاديث المختارة (بالعربية والسواحلية).

3– الأمور المشتهرة.

4– مجمع البحرين (شرح للآية 60 من سورة الكهف).

5– هداية الأطفال (بالعربية).

6– التعاليم الدينية (بالسواحلية).

([1]) محمد الشيخ عليو محمد، المرجع السابق، ص ص، 10–11.

7- الإرث في الإسلام (بالسواحلية).

وإضافة إلى تأليف الكتب كان يصدر جريدتين أسبوعيتين بغرض رفع الوعي الإسلامي والسياسي وهما (الصحيفة)؛ وكانت باللغة السواحلية المكتوبة بالحروف العربية، و(الإصلاح)؛ وكانت في ثماني صفحات باللغتين العربية والسواحلية، كما أنه شارك في تأسيس المدرسة العربية *Arabschool* في ممباسة، وافتتح الكثير من المدارس العربية والإسلامية على طول ساحل كينيا، وله تلاميذ كثيرون، وعلى رأسهم ابنه البروفيسور المشهور دوليا "علي المزروعي" عميد جامعة كنياتا للعلوم والتكنولوجيا سابقا.

ل القاضي محمد بن قاسم بن رشد بن علي ابن نافع المزروعي (ت 1982م):

ولد الشيخ محمد في ممباسة عام 1912م، وتعليم العلم على أيدي أفراد أسرته، ولمّا حصّل العلوم وأصبح معلما في مدارس ممباسا، وفي عام 1946م تم تعيينه في سلك القضاء فعمل قاضيا في ممباسة ولامو وماليندي، وفي 1963/05/10م، تم تعيينه قاضي قضاة كينيا وبقي في هذا المنصب حتى تقاعده عام 1968/04/03م. ويعد أول قاضي يتولى هذا المنصب بعد استقلال جمهورية كينيا عن الاستعمار البريطاني، وكان له نشاط دعوي ملموس في الساحل وإسهامات علمية تجلت في مؤلفات عدة منها:

1 – تاريخ الاستخدام في الإسلام وفي الأديان الأخر.

2- حكم الشريعة.

3- مقالات متنوعة.[1]

ظل الشيخ يواصل عمله الدعوي والتأليفي وبقي في ممباسة حتى توفي بها عام 1982م عن عمر ناهز 72 سنة. وله تلاميذ نجباء مشاهير على رأسهم مفتي جمهورية

(1) محمد الشيخ عليو محمد، المرجع السابق، ص12.

كينيا القاضي الشيخ عبد الله بن صالح الفارسي، والشيخ حارث صالح (خريج السودان)، والشيخ علي بن محمد اليهري وأخوه راشد بن قاسم وغيرهما.[1]

لم يقتصر دور المزارعة في القضاء فقط، بل تميز هذا الدور بنواحي عدة جمعت بين القيام بواجبات الإفتاء والقضاء والنواحي الرسمية بما يمليه واجب الدولة ومسؤولياتها، وكذلك التدريس والتأليف ونشر العلم الذي دل عليه وجود الكتب والمؤلفات ونشاط المدارس العلمية والفقهية، ومن بين العلماء الذين تقلدوا قضاء ممباسة الشيخ علي بن عبد الله المزروعي الذي برز في عهد السلطان ماجد بن سعيد (1856م-1870م)، وكذلك ابنه الشيخ الأمين بن علي المزروعي، وللمزروعي الأب مؤلفات منها مخطوطة (الدروع السابغة) و(السبل الواضحة في شرح دلائل الخيرات).[2]

وباعتبار أن المسجد أول مركز دعوي تربوي تعليمي في تاريخ الإسلام ومسار انتشاره في مشارق الأرض ومغاربها منذ انبثاق فجر الإسلام، كما له أهمية قصوى من الناحية الروحية والتربوية والاجتماعية، وبهذا تفطن المسلمون لأهمية المسجد وشرعوا انطلاقا وعملا بالحديث النبوي الشريف:" من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة" شرعوا في تشييد المساجد وكثر بناؤها وازداد اتساعها باتساع الدين الإسلامي، وصار في كل قرية أو مدينة مسجد، بحيث كانت تعد مركز الدعوة الإسلامية على الساحل الشرقي الإفريقي، ففي كلوة مثلا يوجد ثلاثمائة وستين مسجدا من أجمل مساجد المنطقة، بحيث كانت مزينة بالفسيفساء والرخام الملون، حيث إذ إن بعض الرحالة الأوروبيين قارنوا جامع كلوة بجامع

([1]) محمد الشيخ عليو محمد، المرجع السابق، ص12.

([2]) المعولي زياد بن طالب: "العمانيون ونشر الإسلام والثقافة العربية في شرق إفريقيا"، **أعمال المؤتمر الدولي** في شرق إفريقيا، الكتاب العاشر(1427هـ/2006م)، ص ص، 436-437.

قرطبة في الأندلس سواء من ناحية جمال معماره أو الدور الحضاري الذي يؤديه كمركز لنشر علوم اللغة العربية والدين الإسلامي.[1]

ويصف لنا المغيري أحد المساجد الموجودة بمنطقة كلوة، حيث قال: "ثم قصدنا الآثار القديمة التي لم يتحقق مقدار عمارها على الصحيح، فدخلنا أولا المسجد الذي تنبأ حالته أنه مرت عليه مئات من الأعوام، وهذا المسجد أحد الشواهد عن عظمة كلوة وعلو شأنها وقوة سلطانها في أيام ما كانت حية، وهذا المسجد يسع مئات من المسلمين من المصلين، وفيه محرابان، قد بنيا على الهندسة والإتقان بالحجر ، وقد بقي فيه الآن 29 إسطوانة قديمة، والبقايا منقعرات متسقف بالزج(الزجاج) ما بين أربع الأسطوانات زج على صورة القبة ومنظر هذه القبب مليح غريب".[2]

ويقول أيضا: "ثم نظرنا مسجدا مغايرا بقرب هذا المسجد مبني بالزج، يسع ثلاثين مصليا في القياس، وفيه بقية من نورق الحياة، ولكنه كذلك يتداعى إلى الخراب، ولست أدري ما سبب تقارب هذين المسجدين من بعضهما البعض، فربما هذا المسجد الصغير كان للنساء، أو أن في كلوة مذهبين إباضي أو سني وشيعي.[3]

كما أننا نجد بعض أمراء آل مزروع قد اجتهدوا في بناء مراكز لنشر الدعوة المحمدية، فنجد الشيخ مبارك بن راشد قد بنى مسجدا في "غاسى" كما بنى مسجدا آخر في ممباسة يعرف باسمه.[4] وفي مدينة لامو بنيت العديد من المساجد، ويشير الجدول التالي إلى المساجد التي تأسست فيما بين عامي 772-1298هـ/1370-1880م.[5]

([1]) جميلة بنت عبده بن موسى معيشي: مرجع سبق ذكره، ص ص305-306.

([2]) سعيد المغيري، مصدر سبق ذكره، ص68.

([3]) نفسه.

([4]) بنيان سعود التركي، مرجع سبق ذكره، ص74.

([5]) جميلة بنت عبده بن موسى معيشي، مرجع سبق ذكره، ص309.

المسجد	تاريخ البناء الهجري	تاريخ البناء الميلادي
مسجد الساحل (أقدم مسجد معروف)	772	1370
مسجد الجامع (حسب ما كتب على المنبر على أن هناك خلافا حول استيراد المنبر من مسجد آخر أو أنه بني من أجل المسجد)	918	1511
مسجد ننالالو	1167	1753
مسجد رأس كوب أو رأس الخبر	1212	1797
مسجد أتكون أو السوق	1239	1823
مسجد جمعان	1240	1824
مسجد نيباي أو بندان	1240	1824
المسجد ميبا أو الجديد	1261	1845
مسجد القبا (يعرف بمسجد موني علاوي نسبة إلى بانيه السيد علوي وكذلك مسكت ونواكي أي مسجد النساء)	1266	1849
مسجد الأزهر (يعرف بمسجد موان مشام أو عبد الله حامد وهما اسمان لمن ساهما في عمارته)	1272	1855
المسجد الأقصى أو باجوري	1282	1865
مسجد الشيخ محمد بن علي	1293	1876
مسجد الروضة	1294	1877
مسجد بموان أوننيان	1298	1880

2-1 دورهم في نشر الثقافة والعمران:

إن دخول الإسلام والنهضة العلمية والفكرية التي أحدثتها هجرة العرب من العمانيين إلى الساحل الإفريقي، أثرت كثيرا في الثقافة الإفريقية السائدة فاصطبغت وانطبعت بالطابع الذي حمله هؤلاء الوافدين، وأصبح أثرها واضحا على عاداتهم وتقاليدهم، وكذلك فنون العمران والملابس والأزياء، وقد زاد في ذلك الانصهار والاندماج بين العرب والأفارقة سواء بالمجاورة أو الزواج فأوجد نمطا متآلفا من العيش والتقاليد العربية والإسلامية، فالزائر إلى مدن الساحل الإفريقي سوف يلاحظ التجانس في أزياء ذات جذور إسلامية وعربية، فيوم الجمعة مثلا "يؤدي المصلون صلاتهم وقد اتشح غالبيتهم بالأثواب العربية التي تحاكي الثوب العربي المستخدم في عمان، وكذلك القبعة التي توضع على الرأس بل إنه في مناسبات الزواج وعقد القران لن تتفاجأ إذا رأيت العريس وقد تقلدا سيفا عربيا وتمنطق خنجرا عربيا، ثم لف على رأسه العمامة التي تذكرك بعرب شمائل البحر.[1]

كذلك هو الشأن بالنسبة لزي المرأة الإفريقية التي أخذت طابعا من ملابس المرأة العربية، ولتستمتع إلى وصف تاريخ سيوقه، صاحب كتاب جهينة الأخبار عن زّي المرأة قائلا؛ "وأما لباس المرأة في ذلك الزمن فخمار على رأسها، وقميص وسراويل وشيلة تعم سائر جسدها وجوارب[2]. وكان العرب في هذه البلاد على مستوى رفيع من العيش، وكانت مدنهم تضاهي المدن الأوروبية من حيث الثقافة والتنظيم والجمال والتنسيق وحسن العمران[3].

ولقد عززت حركة النشر والتأليف من ارتباط عرب الساحل بغيرهم من إخوانهم المسلمين في أنحاء العالم الإسلامي، وأكدت على ربط هذه الأواصر بحال إخوانهم من الأفارقة الذين نقلوا إليهم إسلامهم وثقافتهم، ولم يكن التأليف قاصرا على اللغة العربية، بل

([1]) المعولي زياد بن طالب، مرجع سبق ذكره، ص144.

([2]) نفس المرجع، ص145.

([3]) سعيد المغيري، مصدر سبق ذكره، ص18.

تعداها إلى اللغة السواحلية التي مزجت مفرداتها بكلمات ومعان من اللغة العربية، ومن ذلك نجد مثلا العناية بترجمة القرآن الكريم إلى اللغة السواحلية التي بدأت بترجمة سورتي الفاتحة والبقرة بواسطة الشيخ الأمين بن علي المزروعي.[1] وكذلك الشيخ علي بن عبد الله المزروعي، حيث ألف العديد من المؤلفات، منها مخطوطه الدروع السابقة والسبل الواضحات في شرح دلائل الخيرات وإن ما ذكرناه من علماء الساحل الإفريقي ومثقفين هو غيض من فيض بطول ذكرهم وذكر مآثرهم التي تنوعت بين مؤلفات وصحف وشعر ونثر، ولقد عنيت بطبع البعض منها وزارة التراث القومي بسلطنة عمان وبقي جزء آخر مخزون في مخطوطاته ينتظر جهود الباحثين والمثقفين.[2]

بالإضافة إلى الكتاب والمحققين اللذين أبرزوا واكتشفوا الأثر العلمي الذي أحدثته هذه النهضة، وبعد سنين نشأ الاتصال الحضاري والتبادل الثقافي والتمازج المكاني والسكاني بين العرب العمانيين وإخوانهم من الأفارقة على مرّ التاريخ، ولقد أحدث ولوج العمانيين الساحل الإفريقي نهضة علمية وثقافية واسعة المجال، كما أن اهتمام السلاطين العمانيين نشر العلم، وتشجيع العلماء زاد في هذا الجانب، حيث رسخ جذور اللغة العربية والثقافة الإسلامية وطبع اللغة المحلية (السواحلية)، بطابع العربية تحدثا وكتابة، ولعلنا نقف سريعا على دور الصحافة العربية التي أسسها العمانيون في أرض المهجر لتدرك أن هذه الصحافة قد حملت على عاتقها دورا إصلاحيا لواقع البلاد الإفريقية، هذا مع وجودها كمنبر ثقافي لنشر الثقافة العربية الإسلامية في تلك البقاع.[3]

كما قام العمانيون بنقل عاداتهم ولغتهم العربية التي أحدثت اندماجا فريدا مع لغة السكان الأصليين فنتج عنها لغة جديدة، عرفت بالسواحلية تتغلغل فيها المفردات العربية إلى

([1]) المعولي زياد بن طالب، مرجع سبق ذكره، ص ص138-139.

([2]) المرجع نفسه، ص439-440.

([3]) نفسه.

ما يقرب من 50%، ولكن هذه العربية هي بطابع عماني، ولقد أحدث ولوج العمانيين الساحل الإفريقي نهضة علمية وثقافية واسعة المجال، كما أن اهتمام السلاطين العمانيين بنشر العلم وتشجيع العلماء زاد في هذا الجانب، حيث رسخ تحدثا وكتابة، ولعل أبرز ما يجدر ذكره في هذا الجانب إنشاء المطبعة السلطانية التي دفعت إلى قيام الصحافة العمانية، إبان حكم "السيد برغش" وبوجود هذه المطبعة برزت حركة التأليف وطباعة واسعة، كما ازدهرت صناعة الصحافة إذ برزت صحف عديدة.[1]

وكان يوجد في ذلك الوقت فرقة رقص في ممباسة تدعى إحداهما مبورا والأخرى موانى، وكانتا تقدم عروضهما كل ليلة بمصاحبة الطبول والأغاني التي تم تأليفها خصيصا للاحتفالات، غير أن بعض الأغاني كان يرتجلها المغنيون، وهذه الأغاني تعبر تعبيرا صادقا في الشعر السواحلي، وحتى تكون هذه الأغاني مقبولة وشعبية، فقد كان لابد أن تستعبد منها بعض الأفكار الموضوعية وأن تتبع طريقة النغمة والأسلوب، الذي يتمشى مع القواعد المعروفة في الإنشاد والسجع والقافية[2].

ولقد قام العرب بتحويل الكنيسة إلى مسجد، وقاموا بالنقش على أعمدته الخشية بالآيات القرآنية، ويحمل العمود الداخلي البوابة الداخلية نقوشا لآيات قرآنية مكتوب عليها تاريخ 15 رمضان 1284هـ/06 فبراير 1833م، وفي داخل المسجد توجد أعمدة منقوشة، وقد نقشوا على العمود العلوي في الجانب الجنوبي آيات قرآنية سطورها الأولى غير واضحة، وعلى الجانب الشمالي من العمود نقشت عليه "آية الكرسي". كما نقشت على الجانب الجنوبي من العمود المثبت في السقف "سورة الكوثر" وأيضا و"صورة الإخلاص".

([1]) المعولي زياد بن طالب، مرجع سبق ذكره، ص 440.

([2]) مبارك بن علي الهناني: **العمانيون وقلعة ممباسة.** وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1994م، ط. 3، ص41.

لقد كان للطرق الصوفية دورا مهما في شرق إفريقيا عامة والساحل الشرقي بصورة خاصة في القرن التاسع عشر الميلادي، عندما تضاءل النفوذ السياسي للمسلمين في شرق إفريقيا، فأصبحت الطرق الصوفية تشكل استجابة ناجحة لما تلعبه هذه الطرق من دور اجتماعي واقتصادي وثقافي في المجالين، الديني والعلمي، حيث قامت بنشر تعاليم الدين الإسلامي الحنيف بالطرق السلمية، كما أقامت هذه الطرق المدارس التي خرجت جماعات من العلماء والفقهاء، وساهمت في حماية المجتمع من خطر الذوبان الثقافي في المجتمعات الوثنية والمسيحية، كما ساهمت في مقاومة المستعمر الأوروبي، حيث ترتب عن الاختلاط بين العرب المهاجرين والسكان المحليين تلاقح الحضارة الإسلامية بالحضارة المحلية الإفريقية، واشتهر أبناء البيوتات العربية المهاجرة، ومن قبل المزارعة وبعض الأسر الحضرمية في ممباسة في مجالات من بينها القضاء والتعليم، والثقافة.[1]

وبنهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين الميلاديين نبع منهم علماء أجلاء ساهموا في بث الحضارة الإسلامية في الساحل الإفريقي الشرقي، ومن أبرز هؤلاء العلماء الشيخ أحمد بن سوميط والشيخ عبد الرحمان بن أحمد والشيخ الأمين بن علي بن نافع المزروعي، والشيخ علي بن عبد الله المزروعي، كما أسهم الحضارمة كذلك مساهمة فعالة في نشر الإسلام والحضارة الإسلامية، وخاصة في جزيرة لامو والجزر التابعة لها في مناطق شمال كينيا وما جاورها.[2]

الشيخ علي بن عبد الله بن نافع المزروعي (1825م-1894م): وهو من عشيرة المزروعي، والتي يرجع أصلها لقبيلة بني ياس العربية التي كانت تحكم ممباسة ثم لجأ فرار منها عام 1837م، بعد انتصار البوسعيد عليهم فتوجه الشيخ إلى والده عبد الله، إلى مكة

([1]) سيف الإسلام بدوي بشير: "جذور التراث الثقافي ودوره بالساحل الشرقي لإفريقيا"، **أعمال المؤتمر الدولي** (الإسلام في إفريقيا)، 26-27 نوفمبر 2006، ص 320.

([2]) سيف الإسلام بدوي بشير: نفس المرجع، ص312.

توجه إلى حضر موت لتلقي العلم على يد علمائها لمواطنه ممباسة، حيث عين بمنصب قاضيا بممباسة، وكان من أهم إنجازات الاجتهاد في المذهب الشافعي، وتخرج عدد من الطلاب من حلقاته المنظمة وألف العديد من المؤلفات معارضا للمذهب الإباضي وتعاليمه، مما حذا بالكثير من المجموعات الإباضية الأخرى أن تحذو حذو الشيخ.[1]

1-3 التجارة لدى المزارعة.

بالرغم من سيطرة اليعاربة على ساحل الزنج كانت إسمية، إلا أن التأثير العربي في ذلك الساحل استمر ونشط إلى جانب التجارة، حيث تأثرت بالوجود البرتغالي، فقد استمر العرب يزرعون ويعلمون الأفارقة الزراعة، فغرسوا عددا لا يحصى من أشجار المانجو والرمان والأترج وقصب السكر، وأدخلوا زراعة القطن والسمسم الهندي، البهارات الهندية، والأرز، وأتوا بكثير من حيوانات بلداتهم كالإبل[2]، ويقول ابن حوقل: "عرف العرب التجارة مع إفريقيا منذ أمد بعيد، ولما ظهر الإسلام وأصبح التاجر مسلما زاد النشاط التجاري بين شمال الصحراء وجنوبها، كما زاد النشاط الذي كان يقوم به العرب، فقد عنى المسلمون بالطرق والأمن وحددوا والمكاييل والموازين والمقاييس، وأشاع التاجر المسلم حوله جوا من الثقة، فوجد ترحابا أينما حل وأصبح بينه منارة لفكر الإسلام، وبما يحمله من مدنية وحضارة، واختار مساعديه بالجنوب من خيرة الناس فهيأ ذلك للإسلام فرصة للانتشار مع التجارة.[3]

كما أن الحالة الاقتصادية في ممباسة كانت في أوج تطورها، حيث امتدت إلى سواحل الهند ومجاهل إفريقية وشواطئ البحر الأحمر والخليج العربي، وأشهرها المسقاة بالرستاق والحزم بمدينتي الحزم وأفلاج، واهتموا بالزراعة فجلب أشجار النارجيل من زنجبار

([1]) سيف الإسلام بدوي بشير: نفس المرجع،ص ص322-323.

([2]) سعيد المغيري، مرجع سبق ذكره، ص209.

([3]) أبو القاسم ابن حوقل، **صورة الأرض**، مكتبة الحياة، بيروت، د ت، ص 99.

وغرس في مدينة بركاء ثلاثين ألف نخلة، وعمرت بالمدينة المصنعة، حيث أشار تاجر انجليزي إسمه لوكر جاء إلى مسقط عام 1805م، فقال أن العرب حسنوا حالة المدينة، وحصنوا أقلاعها بع استعادتها، وكانوا مصدر الرعب لتجارة الهند، وكانت أوسع سفنهم تحمل سبعين مدفعا وما بها واحدة.[1]

المبحث الثاني: المزارعة ودورهم السياسي في شرق إفريقيا.

2-1 المزارعة والاستعمار البرتغالي.

لما كان العرب على اتصال بساحل شرق إفريقيا منذ القديم، توج هذا الاتصال بإقامة مراكز وممالك عمانية إسلامية، هناك عانت من الغزو البرتغالي، لاسيما ممباسة، حيث أطلق أهلها طلب المساعدة والدعم من الإمام سلطان بن سيف الثاني 1649م، ولبى هذا الأخير النداء، وتمكن من شن حملة ضد البرتغاليين وهاجم ممباسة، لكنه لم يتمكن من الاستيلاء على قلعة اليسوع. وبعد مرور خمس سنوات تمكن الإمام سلطان من الاستيلاء عل القلعة بعدما فرض حصار عليها فضلا عن الدعم والإسناد الذي قدمته له القبائل المحلية الموجودة هناك.[2]

عاد البرتغاليون مرة أخرى إلى ممباسة، وقاموا بغزوها إثر عودة الإمام إلى مسقط، وهذا ما كلف العمانيين جهدا كبيرا في تحرير ممباسة، ولقد استطاع العمانيون من الاستيلاء على قلعة اليسوع بعد حصار دام ثلاثة وثلاثين شهرا، أي من 13 مارس 1696م، وحتى 14 ديسمبر 1698م، وبسقوط ذلك الحصن المنيع وضعت دولة اليعاربة النهاية لتفوق البرتغاليين في شرق إفريقيا[3]، فعمل العمانيون في نهاية القرن السابع عشر على تعزيز قوتهم وقدراتهم البحرية لغرض مواجهة البرتغاليين وطردهم من سواحل شرق إفريقيا، فتم لهم

([1]) عبد الله بن محمد الطائي، مرجع سبق ذكره، ص68.

([2]) هناء عبد الواحد عبد الرضا: مرجع سبق ذكره، ص85.

([3]) المعولي زياد طالب، مرجع سبق ذكره، ص430.

ذلك في عهد الإمام سيف بن سلطان الملقب بقيد الأرض (1292م-1811م) حتى أصبحت قوة عمان البحرية في عهده مصدر قلق وإرباك حتى بالنسبة للأساطيل الهولندية والبريطانية في المحيط الهندي في القرن الثامن عشر، لذا قرر قيد الأرض[1] أن يؤدب البرتغال، فقام هذا الأخير بهجوم كبير على مستعمراتهم بإفريقيا الشرقية، حيث أرسل إلى سلسيت وأنزلوا قواتهم في برسونا، فهرب البرتغال إلى بومبي طالبين مساعدة الانجليز، لكن هؤلاء آثروا عدم التدخل مظهرين للإمام الصداقة واكتفاءهم بملاحظة شؤونهم التجارية ليس غير، ويذكر "ماليز" واصفا عمان بعد انتصارها في إفريقية الشرقية: "في بداية القرن الثامن عشر كان الأسطول العماني سيد المحيط الهندي جميعه، فمنذ أن طردوا البرتغال، أصبح البحر العربي يدار من قبلهم وما كان باستطاعة أي سفينة أن تتحداهم فيه، وقد تأذى البرتغال والفرس مما وجهه العرب على تجارتهم من عرقلة أتت من تملكهم بجرأة للمحيط جميعه.[2]

خلال القرن الثامن عشر قام الإمام سيف بن سلطان باسناد قيادة الجيش إلى مبارك بن غريب المزروعي، وبعد سلسلة من المناوشات أضطر سكان ممباسة مغادرة حصن القلعة بعدما فرض حصارا على القلعة وقطعوا كل الإمدادات عن البرتغاليين للحيلولة دون وصول المؤونة والذخيرة لهم نتج عنها حالات هروب بين الجنود البرتغاليين لاسيما موت القائد القلعة فضلا عن تفشي مرض الطاعون في القلعة 1697م، وسقطت ممباسة بحلول 1698م، وهي تعد أكبر معقل للبرتغاليين في أيدي العمانيين ويعد سقوطها نقطة تحول في تاريخ شرق إفريقيا، إذ عزز من تفوق الأسطول العماني على الأسطول البرتغالي بعد حصار دام أكثر من سنتين وتسعة أشهر، بعدها تولى الإمام سيف ابن سلطان على القلعة وجعل من نفسه سيدا على ممباسة، وتوالت انتصاراته عليهم حتى نجح في طردهم من الحاميات

([1]) هناء عبد الواحد عبد الرضا، مرجع سبق ذكره، ص85.

([2]) عبد الله بن محمد الطائي، مرجع سبق ذكره، ص ص67-68.

البرتغالية في الشرق الإفريقي فأصبح خط الساحل من مقديشو حتى كلوة جنوبا تحت سيطرة الحكم العماني.

وبعد هذه الانتصارات قام الإمام سيف ابن سلطان الأول سنة 1711م بتعيين ناصر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله المزروعي حاكما عليها، وهو أول وال من آل مزروع في عام (1698م- 1729م)، وقد حظي هذا الأخير بمحبة وود أهلها وإكرامهم له لما اتصف بحسن المعاملة والإنصاف والرغبة، حتى أنهم زوجوه ابنة أحد أعيان ممباسة[1]، وهذا ما يعكس روح التضامن والتفاهم بين الأفارقة وسلطنة عمان، وتنسيق الجهود المشتركة ضد الاستعمار البرتغالي كما يسرت أيضا سرعة انتشار الدين الإسلامي بالشرق الإفريقي ما أدى إلى نشأة وازدهار الحضارة السواحلية، التي هي من نتاج امتزاج الحضارة العربية الإسلامية، والثقافات القومية المحلية.[2]

إلا أن حكم ناصر بن عبد الله المزروعي لم يستمر في حكم ممباسة، وذلك بسبب اعتقاله على يد أحد جنود القلعة، وتعيين "سيسارمبا" قائدا عليهم، لكن كبار رجال ممباسة لم يقبلوه حاكما عليهم، ما أدخل الأخيرة في فوضى من الصراعات والنزاعات الأسرية الأمر الذي استغله البرتغاليون لإعادة السيطرة عليهم مرة أخرى[3]، فأعلنوا في عام 1728م عودة حكمهم على مدن الساحل الإفريقي بقيادة محمد بن سعيد المعموري على إثر نداءات أهالي ممباسة لطلب الدعم العماني، وتمكن هذا الأخير من استعادة منباتة وزنجبار وممباسة للحكم العماني عام 1730م، ثم عين بعدها نائبا للإمام سيف بن سلطان، في حكم هذه الأخيرة.

وأباح المعموري لأهل ممباسة جميع ما فيها من الأموال والغنائم التي خلفها الأسطول البرتغالي غنيمة جزاء على موقفهم وبلاءهم الحسن في طرد الغزاة، مما أجبر الأسطول

([1]) هناء عبد الواحد عبد الرضا، مرجع سبق ذكره، ص ص185-186.

([2]) المرجع نفسه، ص136.

([3]) نفسه.

البرتغالي للانسحاب نحو موزمبيق وفي طريق عودته دمّر نتيجة إعصار مدمر تعرض له، فتخلى البرتغاليون بعد ذلك عن محاولة استعادة ممباسة، وأصبح حكام السواحل مستغلين بعضهم البعض تحت سيادة عمان الإسمية، فأصبحت السيطرة العمانية إلى الشرق الإفريقي تمتد من رأس دلجادو جنوبا حتى مقديشو شمالا، إلا أن تلك السيطرة لم تكن فعلية، لأن أغلب عمان المتعاقبين لم يكن لهم أي دور واضح لممارسة حكمهم في تلك الجهات بسبب المشاكل الداخلية التي تعرضت لها دولة اليعاربة ما جعل سيادتها على الشرق الإفريقي اسمية أكثر ما هي فعلية.[1]

2-2 المزارعة والاستعمار البريطاني.

لم يشعر البريطانيون بأهمية الساحل الشرقي لإفريقيا، إلا في القرن التاسع عشر، بالرغم من اتساع حركة السفن التجارية والحربية في المحيط الهندي منذ أن أصبحت شركة الهند الشرقية والانجليزية القوة المتحكمة وصاحبة النفوذ المتفوق في الهند، فلم تدرك أهمية تأسيس محطات بحرية ثانية لها في ساحل إفريقيا الشرقي من أجل حماية مستعمراتها في الهند وتجارتها الرابحة، وعندما انتبهت بريطانيا لأهمية شرق إفريقيا أرادت أن تتخذ من ممباسة مستعمرة لها لتعزيز قوتها في المحيط الهندي[2]، فوصل وفد إلى ممباسة القبطان "فيدال" في البارجة "بركتو" ورست في مياه ممباسة يوم 27 ربيع الأول 1239هـ، وهذا القبطان هو مندوب من الحكومة البريطانية لضم ممباسة تحت حمايتها، ووعدهم القبطان بإرسال مرادهم إلى حكومة مومباي.

وفي السادس من جمادى الأخيرة من السنة المذكورة، وصل القبطانّ "أوين" الانجليزي وأبصر راية حكومته تخفق على سارية قلعة ممباسة، لأن المزارعة خافوا من هجوم السيد

([1]) هناء عبد الواحد عبد الرضا، المرجع السابق، ص 136.

([2]) فاطمة السيد علي بساك: "التاريخ السياسي لسلطنة زنجبار الإسلامية"، **رسالة ماجستير**، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1989، ص15.

سعيد عليهم، ورفعوا راية الحكومة الانجليزية بدون علمها.[1] فآل القبطان الوالي والشيوخ بأمر من رفعتهم العلم البريطاني؟ فأجابوه أنهم رفعوها بأنفسهم، لئلا يطرأ عليهم هجوم من قبل جيوش السيد سعيد بن سلطان. وفي هذه المرة وصل جيش السيد سعيد بن سلطان ممباسة بعدته وعدده لمحاربة المزارعة، فرأوا الراية الإنجليزية تخفق على القلعة، ثم نزلوا إلى البر والبلاد بأمان، وقائد هذا الجيش عبد الله بن سليم الظاهري.[2]

وفي صباح اليوم السابع من جمادى الثانية من السنة المذكورة، نزل القبطان "أوين" من مركبه، وتلقاه الأعيان، وذهب إلى القلعة، وتفاوض مع الوالي واعترف الوالي برفع العلم الإنجليزي من دون إذن، وأبدى له الأسباب التي أدت إلى رفعه، ثم طلب من الوالي قبول إدخال البلاد التي يملكها المزارعة، ما بين رأس منجوسيني شمالا ونهر بنجاني جنوبا تحت الحماية البريطانية[3]، وأسفر الاجتماع على عقد الطرفين الاتفاقية نصت على ما يأتي:

1 – أن يسمح للرعايا البريطانيين بحرية التجارة في الممالك الداخلية، وأن يقسم دخل الكمارك مناصفة بين الطرفين المتعاقدين.

2– أن يتعاون المزارعة مع البريطانيون في مسألة " إلغاء تجارة الرقيق".

3– أن تتعهد الحكومة البريطانية بإعادة جميع ممتلكات ممباسة إلى والي ممباسة التي انتزعها السيد سعيد.

4– أن تضمن الحكومة البريطانية توارث الحكم في أسرة المزروعي، وأن تعين وكيلا سياسيا بالإقامة في ممباسة.

([1]) سعيد المغيري، مصدر سبق ذكره، ص214.

([2]) نفسه.

([3]) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

تجلت أهداف الكابتن أوين من خلال بنود الاتفاقية التي لم تكن مقتصرة على إلغاء تجارة الرقيق فحسب، بل في أهمية ممباسة من الناحيتين الاقتصادية والعسكرية، التي ستعود على بريطانيا بأرباح جمة من خلال كمرك ممباسة وحده، وأنه في حالة من السيطرة البريطانية إلى جزر القمر القريبة من ممباسة ستضاعف الأرباح أكثر فأكثر، نظرا لوجود القطن والبن والتوابل والسكر في هذه الجزر، أما من الناحية الإستراتيجية، فإن ممباسة ستكون أفضل لبريطانيا من موزمبيق لسهولة الدفاع عنها ووجود ميناء فسيح على ساحلها.[1]

اتخذ "أوين" جملة من الإجراءات المؤقتة ريثما يصله جواب من حكومته، فعين وكيلا لبريطانيا في ممباسة يدعى "رتيس"، وبعد وفاة الأخير تقلد المنصب الوكيل أميري *Emary* وعين جورج فليس قائدا للحامية البريطانية، هناك ثلاثة جنود يساعدونه. واستغل أوين استمرار النزاع بين مسقط والمزارعة في أن تستفيد بريطانيا من وراء ذلك، فتؤيد المزارعة على حساب السيد سعيد مقابل الحصول على امتيازات يتنازل عنها المزارعة في الشرق الإفريقي.[2]

كما قام أوين بتنفيذ هذه السياسة دون أن يحصل على موافقة حكومته، فأخذ معه مبارك المزروعي أحد معاوني حاكم ممباسة إلى حاكم موريشيوس ليحصل على الدعم لإجراءاته المتخذة ولينال موافقة حكومته، وقام بالكتابة إلى حاكم مسقط يمنعه بالكف عن تضييق الخناق على المزارعة، فانزعج حاكم مسقط من تصرفات أوين الذي وصل إلى مسقط، وبادر بالكتابة إلى كل من حكومتي لندن والهند، مذكرا إياها بصداقته لهما ومعبرا عن استيائه من تصرفات أوين الذي ساعد المزارعة ضده، وأنه وقف حائلا دون سيطرة

([1]) هناء عبد الواحد عب الرضا، المرجع السابق، ص191.

([2]) نفسه.

القوات العمانية على بعض مناطق شرق إفريقيا، بل أنه تعاون مع المزارعة، وقام برفع العلم البريطاني على دار إقامته في زنجبار.[1]

وبدورها بادرت حكومة الهند بتهدئة روع السيد سعيد مؤكدة حرصها على استمرار علاقتها به، وكما أبدت دهشتها من تصرفات الكابتن "أوين"، كما قام السيد سعيد بمقابلة المقيم البريطاني في الخليج العربي في كانون الأول 1825م شاكيا له تصرفات أوين، ولقد أكد المقيم البريطاني له من صدق نوايا حكومته وأنها تستعين جاهدة من أجل سحب تلك الحماية البريطانية على المزارعة، في الوقت الذي طال فيه انتظار المزارعة حيال تقديم المساعدات البريطانية لهم، فضلا عن تدخل إيمري الوكيل البريطاني في ممباسة، لذلك رأوا أن مصلحة بلادهم تقتضي بتسوية أمر النزاع الأسري الذي نشب بين سالم بن أحمد بن محمد بن عثمان وأخيه مبارك، فبايعوا سالم حاكما لممباسة وتوابعها، كما اتخذوا حينها قرارات عدة بشأن العلاقة مع بريطانيا، كان من بينها عدم تنازلهم عن قلعة المدينة، واعتبار دور الوكيل البريطاني ينحصر فقط في تحصيل نصيب بريطانيا من كمرك الميناء، وفقا للاتفاقية المعقودة بينهما، كما توصلوا أيضا بأن بريطانيا قد تخلت عن تنفيذها للوعود التي قطعتها لهم بشأن إعادة بمبا إلى ممباسة.[2]

وفي تلك المدة صادفت وصول جي أرلند وهو من البحرية البريطانية إلى ممباسة من قبل حكومة الهند، والذي أدرك خطأ الوكيل البريطاني إيمري، بأن المزارعة رغبوا رغبة صادقة في بقاء الحماية البريطانية. وهكذا فشلت خطط أوين حتى قبل أن يصل قرار لندن بشأن التخلي عن شرق إفريقيا، مما أتاح الفرصة للسيد سعيد في تحقيق أهدافه بشأن القضاء على المزارعة، كما أن المزارعة حاولوا استعادة الحماية البريطانية ثانية وذلك عندما كتب الشيخ

([1]) نفس المرجع، ص192.

([2]) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

سالم إلى الملك جورج الرابع مطالبا إياه بتأكيد الحماية عليهم إلا أن ذلك دون جدوى، وبذلك تكون الحكومة البريطانية قد تخلت عن المزارعة مرضاة للسيد سعيد.[1]

2-3 المزارعة وأسرة آل البوسعيد.

في عام 1813م أقام السيد سعيد مقر حكمه في زنجبار ومافيا وكلوة وبمبا، وأجزاء أخرى كثيرة، وبعض المناطق سواحل مرمىّ، غير أن ممباسة وإخوانها لاموا ومدينة بته لم تخضع لهذا الحكم، وكان ذلك يتعارض وطموحه في إقامة إمبراطورية على الساحل، مما جعله يفكر في الاستيلاء عليها، ورغم إدعائه بالحق في الحكم إلا أن حكام ممباسة من قبيلة المزارعة لم يعترفوا بذلك، وكانوا يمارسون الحكم على أساس أنهم دولة مستقلة، وقاموا بتعيين سالم بن محمد المزروعي واليا خلفا للسلطان سيف بن علي المزروعي[2].

وبعد انسحاب الحامية البريطانية من ممباسة قام البوسعيديون[2] بقيادة السيد سعيد بن سلطان بإرسال إنذار إلى الشيخ سالم المزروعي طالبا منه الخضوع وتسليم قلاع المدينة، ولم يأبه الشيخ المزروعي بذلك، بل سعى جاهدا لتقوية استحكامات المدينة استعدادا للهجوم المرتقب، ولما أيقن الشيخ المزروعي بعد حين بقوة الإمكانيات العسكرية العمانية عليه، بادر بالكتابة إلى سيد سعيد مخبرا إياه استعداده للاعتراف بالتبعية العمانية ودفع كل الضرائب المفروضة عليه بشرط استمرار المزارعة في حكم ممباسة والمقاطعات التابعة لها، وليؤكد

([1]) هناء عبد الواحد عبد الرضا، ص193.

[2] مبارك بن علي الهناني، مرجع سبق ذكره، ص193.

[2] البوسعيديون: ينتسبون إلى الأزد الكرام أهل التجان وأعلام، وفد بعضهم إلى الشام وإلى عمان، فالأزد هو بن الفوت بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن هود، أنظر: حميد بن رزيق بن نجيب النخلي العماني: **الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيدين**، تح.: محمد حبيب صالح ومحمود بن مبارك السليمي، د م ن ،2016، ج 1، ط6،ص37-38.

الشيخ سالم صدق نواياه، بادر بإرسال إثنين من أتباعه إلى مسقط للتفاوض فيما بينهما سنة 1827م، إلا أن سير المفاوضات وصلت إلى طريق مسدود ولم تسفر عن شيء[3].

واصل السيد سعيد جهوده من أجل إخضاع المزارعة وضم ممباسة إلى أراضيه، فشرع بشن حملة بحرية خرجت من مسقط مكونة من تسع سفن مزودة بالمدافع الضخمة، والأسلحة وعدد كبير من الجنود متوليا قيادتها بنفسه، وعندما وصل إلى ممباسة، أبدى المزارعة شجاعة فائقة بالدفاع عن بلادهم ما اضطر السيد سعيد للجنوح للتفاوض معهم على متن البنود التالية:

1 – تسليم قلعة ممباسة للسيد سعيد ويترك فيه حامية مؤقتة من 50 جنديا، بشرط أن يكونوا من قبلية بينها وبين المزارعة اتفاق أو تحالف.

2– يقيم الوالي وعائلته في القلعة كما كان سابقا.

3– يكون الملك السيد سعيد غير أن الحكومة تكون للشيخ سالم في حياته.

4– تقسم العشور بين المتعاهدين على السواء، وأن يختار الشيخ سالم من يريده في إدارة الكمارك، ولما كان في نية السيد سعيد القضاء على المزارعة قضاء مبرما لم يلتزم بالاتفاقية السابقة الذكر وعمل على تقوية قلاع ممباسة وحصونها وأخذ يزيد من أعداد الجنود فيها، كما قام بزيارتها وأظهر رغبته بإجراء إصلاحات فيها ثم أتجه إلى تأليب رؤساء مشايخ الشرق الإفريقي ضد المزارعة، كما ولّى عليها الشيخ ناصر بن سليمان الإسماعيلي والي لجزيرة بمبا، ومع كون هذا الأمر مخالفا للمادتين الأولى والثالثة من المعاهدة البوسعيدية

[3] هناء عبد الواحد عبد الرضا، المرجع السابق، ص 193.

المزروعية، احترم المزارعة واليهم غاية الاحترام خشية من أن يأتوا بشيء، فيتهموا بنقض أو خرق المعاهدة[1].

وأساء الشيخ ناصر معاملة المزارعة في أثناء حكمه لممباسة باسم السيد سعيد فطلبوا منه الكف عن تعديه عليهم، ولما رأى المشايخ وزعماء الطوائف ازدياد حدة الخصام بينه وبين المزارعة، تدخلوا لردم هوة الخصام، وبدورهم قبل المزارعة بالصلح على أن يكف كل واحد منهم عن التعدي على الآخر وأن يبعثوا بشكواهم إلى السيد سعيد، إلا أن الشيخ ناصر لم يكترث لهذا الصلح، بل طلب من الشيخ سالم المزروعي بالتنازل عن حكم ممباسة وتسليمه، وهدد بشن حرب عليهم، إذ لم يستجيبوا للأمر، وترجى بعض مشايخ الطوائف الشيخ ناصر بتأجيل ذلك الأمر حالما أن يصله جواب السيد سعيد، إلا أن الشيخ ناصر ألح في تنفيذ الأمر، وتقدم السيد سعيد وجنوده[2] وقام بشن هجوم ضد المزارعة، وذلك عن طريق حملتين عسكريتين ضد ممباسة بمركز المزارعة وصاحبة الساحل الحافل بالعصيان والتمرد على سلطة عمان.

الحملة الأولى: وكانت في عام 1828م وقد تخصصت الحملة عن توقيع معاهدة بين المزارعة والسيد سعيد في 11 كانون الثاني 1828م، وقد اعتبر السيد سعيد هذه الاتفاقية انتصارا له على المزارعة في ممباسة، وذلك عندما بعث في 17 كانون الثاني 1828م رسالته إلى بعض الشيوخ ورؤساء المناطق المجاورة نقل فيها بشائر انتصاره على المزارعة، واطمأن السيد سعيد على الوضع في ممباسة معتقدا أن الهدف الذي جاء من أجله قد تحقق.

الحملة الثانية: كانت في عام 1829م بعد رفض المزارعة الخضوع إلى حاكم بمبا ناصر بن سليمان الذي عينه السيد سعيد حاكما على ممباسة بدلا من سالم المزروعي، الأمر الذي

(1) هناء عبد الواحد عبد الرضا، مرجع سبق ذكره، ص 193.

(2) هناء عبد الواحد عبد الرضا، مرجع سبق ذكره، ص194.

عدوه انتهاكا فاضحا للاتفاقية التي أبرمت مع السلطان، وبذلك عادت ممباسة مرة أخرى إلى شق عصا الطاعة عن الإدارة السياسية العمانية ولم يفلح السلطان سعيد في استعادة ممباسة ولقد ظلت عيناه صوب هذه المدينة وقبائلها المزارعة، حتى جاءت له الفرصة عام 1836م، عندما استمر الصراع الأسري وانقسام المزارعة أنفسهم الذي وقع عقب وفاة الشيخ سالم المزروعي في ربيع عام 1834م.

2-4 سقوط أسرة المزارعة.

بعد وفاة الشيخ سالم المزروعي في سنة 1834م، دخلت هذه الأسرة في صراعات ومنازعات عدة حول حكم ممباسة بين أخ الشيخ الراحل خميس بن أحمد بن عثمان وبين ابنه راشد بن سالم الذي اعتصم بقلعة المدينة من جهة أخرى مع اتفاق على تولي راشد للحكم، غير أن الاضطرابات امتدت إلى معظم مقاطعات ممباسة، فاستغل حاكم مقاطعة كيلنديني الفرصة للثورة ضد المزارعة وعارض حكم الشيخ راشد، وفضل حكم السيد سعيد، لأن حكمه أكثر استقرارا، فطلب من رؤساء مقاطعات الساحل تخليصهم من حكم المزارعة في الوقت الذي قام السيد سعيد بشن حملة أخرى 1837م، واعتمد فيها على مشايخ ورؤساء الساحل الإفريقي وبعض المزارعة المعادين لحكم راشد بن سالم، ولذلك عرض على السيد سعيد تجديد الاتفاقية السابقة الذكر ففرض السيد سعيد، ولم يكن للإمام راشد إلى قبول الصلح الذي فرضه عليه، والذي ينص على تخلي المزارعة على قلعة اليسوع، ولقد تم إخلائها بالفعل سنة 1837م.[1]

تظاهر السيد سعيد بقبول راشد في الحكم، ولكن بعد مرور عدة أشهر دعاه إلى زنجبار وأخبره بأن يكتفي بحكم جزيرة بمبا أو يتخلى عن الحكم نهائيا، ويأخذ تعويضا قدره عشرة ألاف قرش، فرض راشد ذلك العرض، فحرص السيد سعيد على التخلص نهائيا من

(1) هناء عبد الواحد عبد الرضا، مرجع سبق ذكره، ص195.

حكم المزارعة، فقام باعتقال أبناء أسرة المزارعة وقبض على خمسة وعشرون شخصا، أما الباقي فقد فروا من الساحل وتفرقوا داخل البلاد، ولم يكن لهم أي حكم في عهد السيد سعيد، وأخيرا حقق السيد سعيد هدفه في القضاء على حكم المزارعة في ممباسة ، لكن لم يقض على نفوذ الأسرة في شرق إفريقيا.[1]

(1) هناء عبد الواحد عبد الرضا، مرجع سبق ذكره، ص195.

خلاصة:

يمكن القول أن أسرة المزارعة كان لها دور حضاري وديني وسياسي في ساحل شرق إفريقيا، حيث ساهمت في نشر الدين الإسلامي في كامل أرجاء ممباسة بكينيا، كما استطاعت هذه الأسرة المساهمة في الحضارة الإنسانية في شرق إفريقيا بإسهاماتهم المتعددة في كافة المجالات خاصة المجال السياسي، حيث كان لهم دور فعال في تخليص المنطقة من المد الأوروبي الطامع في خيرات المنطقة، كما كان للمجال الحضاري والثقافي صدى كبيرا على الشعوب الإفريقية، حيث امتزجت الحضارتان العربية والإفريقية لتعطي طابعا حضاريا متنوعا بامتياز، جعلت من ممباسة منبرا للعلم والثقافة العربية والسواحلية والتي أصبح لها صدى كبيرا في تاريخ شرق إفريقيا، وكان لهم دور في بناء اقتصاد المنطقة، وذلك بفضل إسهامات التجار العمانيين الوافدين للمنطقة.

الفصل الثالث:

نماذج من شخصيات أسرة المزارعة.

المبحث الأول: الشيخ الأمين بن علي بن عبد الله بن نافع المزروعي

1-1 مولده ونشأته

1-2 نشاطه العلمي

1-3 أهم مؤلفاته

المبحث الثاني: عبد الله بن نافع بن مزروع بن عبد الله المزروعي

2-1 مولده ونشأته

2-2 الكتب التي ألفها

2-3 طلابه

المبحث الثالث: نبذة تاريخية عن الشيخ مبارك بن راشد المزروعي

3-1 مولده ونشأته

3-2 إسهامات الشيخ مبارك بن راشد في شرق إفريقيا

الفصل الثالث: نماذج من شخصيات أسرة المزارعة.

رغم انتهاء دولة المزارعة علي يد حاكم زنجبار السيد سعيد بن سلطان آل البوسعيدي عام 1837م، لكن نفوذ وتأثير أسرة المزارعة على المنطقة المحلية لازال قائما إلى يومنا هذا، بحيث أنجبت الأسرة العديد من الفقهاء والعلماء ورجال الأدب والسياسة، استطاعوا أن يخلدوا أسمائهم وبصمات أعمالهم في تاريخ شرق إفريقيا بفضل المجهودات التي قاموا بها في مجال التعليم والثقافة، وبقي دورهم الكبير مستمرا في نشر الإسلام وفتح مدارس إسلامية استطاعوا من خلالها نشر الثقافة العربية الإسلامية في سواحل شرق إفريقيا عامة وفي دولة كينيا بالخصوص، ويظهر ذلك من خلال العديد من المؤلفات والمخطوطات التي خلفوها، ومن بين هؤلاء الشخصيات نذكر الأمين بن علي المزروعي وعبد الله بن نافع بن مزروع بن عبد الله ومبارك بن راشد المزروعي.

المبحث الأول: االشيخ الأمين بن علي بن عبد الله بن نافع المزروعي

1-1 مولده ونشأته.

ولد في ممباسة وهو من أسرة عمانية شافعية فاضلة يعود أصلها إلي قبلية ياس العربية، وولد حوالي 1897م وتوفي والده وهو في السن الخامسة من عمره، فرباه قريبه الشيخ سليمان بن علي المزروعي علمه مختلف الفنون اللغوية والشرعية، قام بالسفر إلى زنجبار ودرس على يد العلامة عبد الله باكثير والشيخ أحمد بن سميط، وبعد تمكنه من العلوم الشرعية قرر العودة إلى مسقط رأسه ممباسة، وبدأ بنشر العلم ويؤلف الكتب ويصدر الجرائد، وتم تعيينه قاضيا لممباسة علم 1932م ثم تولى رئاسة القضاء سنة 1937م خلفا لشيخه، وبقي في هذا المنصب إلى غاية وفاته عام 1949م، حيث انتقل الشيخ الأمين بن علي المزروعي إلى رحمة الله.[1]

1-2 نشاطه العلمي.

تميز نشاط الشيخ الأمين المزروعي العلمي بناء على إطلاعه الواسع على كتابات علماء الشرق الأوسط من الفلاسفة والمصلحين السياسيين والدينيين، ومن أهم هؤلاء الكتاب الذين أقبل الشيخ الأمين على الاستفادة منهم كما يذكر "أحمد رايد سالم" المصلح الكبير جمال الدين الأفغاني (1839م- 1897م)، والشيخ محمد عبده (1840م-1905م) مؤسس المدرسة المصيرية الحديثة[2]، حيث كان الشيخ الأمين من أكثر المتحمسين المخلصين لدعوة الشيخ محمد عبده وأرائه في الإصلاح[3].

([1]) محمد الشيخ عليلو محمد: المرجع السابق، ص11.

([2]) محاسن الحاج الصافي: المرجع السابق، ص54.

([3]) نفسه.

ولعل الفكر الحر الذي تميز به الشيخ كان أحد الأسباب التي جذبت الشيخ الأمين إلى قراءة مؤلفاته والعمل على نشرها عن طريق إصدار نشرية تحت إسم "الصحيفة"، التي لقيت إقبالا كبيرا بين سكان الساحل، ونتيجة لتزايد إقبال الناس عليها فكر الأمين المزروعي في إصدار مجلة أسبوعية تسمى "الإصلاح"، بداية من سنة 1931م، وقد صدر العدد الأول منها في سنة 1932م في ممباسة باللغتين العربية والانجليزية، وركز العدد الأول على فضائل الصحافة في مجتمع أصابه خيبة الأمل والركود السياسي والاجتماعي، ونتيجة لإصداره مجلة الإصلاح أصبح الشيخ الأمين يمثل دور المصلح الذي تتلمذ على يد مصلحي الشرق الأوسط البارزين آنذاك، وبدأ بنشر مقالات من كتابات الأمين شكيب أرسلان خصصها لمناقشة قضايا ضعف العالم الإسلامي وتفككه وتفوق العالم المسيحي عليه.[1]

وعلى الرغم من أن هذه المقالات لم تكن من تأليف الشيخ الأمين، لكنه نجح في عرض مقارنة بين وضع العالم الإسلامي عامة ووضع العالم الإسلامي في شرق إفريقيا خاصة، لافتا النظر إلى ضرورة أن يواكب المسلمون التقدم الحضاري في العالم الأوروبي، كما اهتم بالإصلاح في هذا المجال لأنه كان يمثل في نظره الدعامة الأساسية التي يرتكز عليها برنامجه الإصلاحي، حيث أشار بوضوح إلى سلبية التعليم في مدارس تحفيظ القرآن المنتشرة على طول الساحل الإفريقي موضحا أهمية إعادة النظر في برامجها، والعمل على تطويرها. [2]

كما اهتم بتدريس اللغة العربية في المدارس الحكومية، وانتقد اتجاه الإدارة البريطانية في كينيا واتهمها بأنها تحاول إخفاء التراث الإسلامي وبث الديانة المسيحية وطمس الثقافة

([1]) محاسن الحاج الصافي: المرجع السابق، ص55.

([2]) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

العربية[1]، غير أن مساعي الشيخ الأمين لدى الإدارة البريطانية من أجل فتح مدارس لتدريس اللغة العربية فشلت، فأخذ يحث السواحليين على إنشاء المدارس، حيث قام بمساعدة تلميذه محمد بن عبد الله الغزالي في تأسيس مدرسة، أحدثت بعد فترة وجيزة ثورة في مسار التعليم بالمنطقة، إذ اهتمت بتدريس الدين الإسلامي واللغة العربية بطريقة حديثة كما قام الشيخ الأمين بتدريس التلاميذ في مسجد ممباسة وفتح مكتبة خاصة لكي يستفيد منها التلاميذ.[2]

كما جعل هذه المدرسة تدرس العلوم الحديثة كالجغرافيا واللغة الانجليزية والعلوم البحتة، وتمكن من الضغط على الإدارة البريطانية في فتح المدارس للبنات في عام 1936م، غير أن هذه الفكرة وجدت المعارضة من قبل بعض الشخصيات المحافظة في ممباسة كالسيد علي بن سالم، فما كان منه إلا أن عمل جهده في إبراز هذه الفكرة في جريدة الإصلاح واستطاع إقناع السواحليين بالحجج الدينية بضرورة تعليم الفتاة، وأن طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة.[3]

كما قام بنشر عدة مقالات في أعداد متفرقة من جريدة "الإصلاح" تناولت موضوعات ركز فيها على إسهام الحضارة الإسلامية في قيام الحضارة الأوروبية وأسباب تردي وانحطاط المسلمين لبعدهم عن تقاليدهم وجذورهم وهويتهم الثقافية، وكذلك إبعاد الهجمة الصليبية على أبناء المسلمين في المعاهد والمؤسسات التعليمية القائمة على تعليم العربية، وأكد على تضمين المناهج المدرسية مقررات تزود الطلاب الدارسين بالثقافة العربية الإسلامية من

([1]) محاسن الحاج الصافي: المرجع السابق، ص55.

([2]) محاسن الحاج الصافي: مرجع سبق ذكره، ص56.

([3]) نفسه.

منابعها الأصلية لمواجهة التحديات المتمثلة في الثقافة الأوروبية الوافدة في ظل السيطرة الأجنبية[1].

ويشير الباحث صغيرون: "إلى أن الجهود العلمية التي قام بها العلماء العمانيون في شرق إفريقيا لا تقل أهمية عن أي فعل حضاري آخر، بسبب التحديات الكبرى التي واجهت النخبة العمانية في زنجبار وملحقاتها في شرق إفريقيا، ووضع هذه الدولة العربية المسلمة تحت نظام الحماية البريطانية سنة 1890م سياسيا واقتصاديا بعد أن كانت دولة مستقلة ذات سيادة، وازداد الوضع سوءا حين وضعت الحكومة البريطانية، يدها على النظام التعليمي في زنجبار وفرضت المناهج الدراسية، بناء على تصورات معينة أدت إلى إضعاف اللغة العربية ومادة التربية الإسلامية، وهذا ما اعتبره العمانيون وغيرهم من مسلمي الجزيرة مساسا بهوية الطلاب ومستقبلهم ومستقبل بلدهم، فدقوا ناقوص الخطر وكتبوا رسائل اعتراض، ومن هذا المنطلق جعل الشيخ الأمين المزروعي من صفحات "الإصلاح" منبرا للاهتمام بالتعليم الإسلامي وتطوير المدراس القرآنية، وبذلك يرى الشيخ المزروعي ضرورة تعليم الطفل المسلم.[2]

1-3 أهم مؤلفاته.

إن معظم كتابات الشيخ الأمين المزروعي كانت تعبر عن حزنه العميق من خطر التدهور الذي أصاب العالم الإسلامي، حيث كان رأيه أن ينظم العالم الإسلامي كله تحت لواء حركة إسلامية موحدة، وفي عام 1931م انعقد مؤتمر القديس، حيث أن كتابات الشيخ الأمين عكست الترحيب بقرارات المؤتمر التي قادت بإتحاد جميع المسلمين بغض النظر عن مذاهبهم ومدارسهم المتعددة، وحث على إنشاء فرع من مكتب القديس في ممباسة، وإن

([1]) إبراهيم الزين صغيرون: "الدور الحضاري للعمانيين في انتشار الثقافة العربية الإسلامية في شرق إفريقيا"، النادي الثقافي في أشرعت، 25 أكتوبر 2015م، ص 05.

([2]) إبراهيم الزين صغيرون، المرجع السابق ، ص06.

عطاء الشيخ الأمين للإسلام في شرق إفريقيا كان وافرا أيضا، فالمدارس الخاصة التي كان يرعاها خرّجت الكثير من الأبناء المسلمين بالساحل، كما عرف الشيخ بأنه كثير الأسفار في نواحي شرق إفريقيا، حيث عمل على تشجيع إنشاء المدارس ومراكز تحفيظ القرآن الكريم وإنشاء المساجد في الأماكن التي كان يحل بها.[1]

ومن أكثر المجهودات هو تأليفه لكتاب يتحدث عن أسرة المزارعة تحت عنوان "تاريخ أسرة المزارعة في سواحل شرق إفريقيا"، حيث قام بتأليفه بالسواحلية المكتوبة بالحرف العربي قبيل منتصف القرن العشرين، وكان بعض الباحثين يظنونه مفقودا لكن الآن محفوظ، من بين الكتب التي في المكتبات البريطانية، حيث أنه يعد تاريخا جيدا لحكم المزارعة في ممباسة في القرن الثامن عشر الميلادي[2]، وبالإضافة إلى تأليفه للعديد من الكتابات في شرح المسائل المتعلقة بالسواحلية، وإن مؤلفاته تعتبر من أولى المؤلفات التي كتبت بالسواحلية عن الإسلام، وانتشرت هذه المؤلفات، حيث لقيت إقبالا من الكثير من المسلمون في الساحل الإفريقي، ومن أهم تلك المؤلفات نذكر:

1 – تفسير جزء عمّ...*tafsir ya jazu Ama* .

2– أسماء الحيوانات التي يحل لنا أكل لحومها...*Majiama wbnyama halali*.[3]

3– الدين الإسلامي...*Dini ya Islam*

4– القيادة في المسيحية والإسلام...*Uwomgogi wakinasichiya makin islam*.

5– النبي محمد في الكتب المقدسة... *Mtume mouhamed katika vitabu intuknge*

([1]) محاسن الحاج الصافي: مرجع سبق ذكره، ص56.

([2]) عبد الله عبد القادر محمد: "إشكالية المخطوطات التراثية المكتوبة بالحرف العربي للتراث السواحلي نموذجا"، **حولية الحرف العربي**، مركز يوسف الخليفة للكتابة اللغات بالحرف العربي، 2016، ص80.

([3]) نفس المرجع، ص 56.

6- الدراسات الدينية الجزء الأول ...*masono ya dinit jugu ya kwanga a*.

7- الدراسات الدينية الجزء الثاني... *masono dini ll jugu ya pili a* .

8- الدراسات الدينية الجزء الثالث...*masono dini lll jugu ya tata a* .

9- قصة المعراج....*Knsa cha miraji*.

10- فائدة الزكاة...*Faidaya zanikka*.

11- الزواج والطلاق في الشريعة الإسلامية... *n'dowma talaka katika schoria ya ki islamis*.[1]

كما قام الشيخ الأمين بإتمام أحد مؤلفات محمد بن قاسم المزروعي بعنوان الميراث في الشريعة الإسلامية *mimalch katika charia ya ki islamis*.

ويتضح من خلال المؤلفات أن الشيخ عكف على شرح عدة مسائل تتعلق بأصول الشريعة الإسلامية، ويطبقها بصورة صحيحة وغير مشوبة بالعادات المحلية، ومن ناحية أخرى عكست كتاباته ثورته على بعض الممارسات عند السواحليين، فقد انتقد بعض العادات لديهم، مثلا كالخضوع لرجال الصوفية وتقبيل أيديهم واعتبرها بدعة لا تستند على تعاليم الشريعة الإسلامية، وكان من خصومه الذين ثاروا ضد الأفكار الإصلاحية الأشراف الحضارمة من جزيرة لامو[2] في شمال الساحل الكيني، حيث شنوا حملة ضارية على أفكاره، واكتفى الشيخ الأمين بالرد عليهم عن طريق تلاميذه المعروفين أمثال الشيخ عبد الله صالح الفارس. ومن أشهر مؤلفات الشيخ الأمين التاريخية مخطوطاته التي تحتوي على

---

[1] محاسن الحاج صافي، مرجع سبق ذكره، ص57.

[2] **لامو:** هي جزيرة في شمال الساحل الكيني، عرف أهل لامو بعدائهم التقليدي لممباسة وذلك يكمن في الاختلاف المذهبي والسياسي للمجموعتين السواحليتين، أنظر مرجع محاسن الحاج صافي ، ص 59.

تاريخ أسرة المزارعة في شرق إفريقيا، حيث كتبت هذه المخطوطة باللغة العربية ونقلت إلى الانجليزية بعنوان *History of the mazrui of membasa*.[1]

حيث يحتوي الفصل الأول من النسخة المترجمة على شجرة نسب المزارعة التي تشير إلى أن المزارعة من شرق إفريقيا قد تفرعوا من أربعة عشر فرعا يرجع أصلهم إلى زيد بن كهلان بن عدى بن عبد شمس بن وائل، وترجع إلى سبأ بن يعرب بن قحطان سلالة القبائل القحطانية، ثم يسترسل بعد ذلك في شرح أقسام المزارعة في شرق إفريقيا بدءا من ناصر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن كهلان أول ولاة المزارعة الأحد عشر، وحتى الوالي الرابع عشر والمنتشرة في أنحاء شرق إفريقيا في ممباسة زنجبار، بمبا تكاونغا، غزى، ملندى، دار السلام.[2]

ويتعرض المخطوط أيضا لمواطن المزارعة في عمان وتاريخ هجرتهم منها إلى الساحل الشرقي لإفريقيا، ثم إلى امتداد سلطان المزارعة في الساحل وعلاقاتهم مع البوسعيدين في زنجبار ولامو ومع أل النبهان في باتي، وبمبا ثم علاقة المزارعة ببريطانيا. ويتطرق الشيخ الأمين كذلك في مخطوطته لبعض المسائل الخلافية وتاريخهم، كمسألة تاريخ هجرة المزارعة وموضوع استقلال المزارعة عن عمان والخلاف حول الأحداث التاريخية أثناء ولاية المزارعة لبمبا.[3]

سلط المخطوط الضوء كذلك على مجموعة علماء المزارعة أمثال عبد الله بن نافع الذي كان مستشار المزارعة في عهد الوالي سالم بن أحمد وخليفته، وقد عاش عبد الله بن نافع لفترة في مكة تقدر بحوالي تسع سنوات، اتصل خلالها بكبار علمائها في القرن التاسع عشر، من أمثال الشيخ عثمان حسن الدمياطي وشيخ أحمد بن أحمد بن محمد الدمياطي

([1]) محاسن الحاج صافي، مرجع سبق ذكره ، ص57.

([2]) المرجع نفسه، ص58.

([3]) نفسه.

وآخرين. وكذلك من علماء أسر المزارعة أحمد بن عبد الله بن نافع مؤلف " التحفة المرضية بمختصر الكلمة الوفية" دراسة خاصة لعلم تركيب الكلام وتكوين الجمل، قام نفس المؤلف بالتعليق على دلائل الخيرات، وأعد موجزا في تراجم أسماء أهل بدر، كما أعد تعليقا على الخصائص الحميدة للترمذي، ويشير المخطوط إلى عدد آخر من العلماء مثل سليمان بن علي قاضي قضاة كينيا في 1910م-1931م، والشيخ العالم عبد الله بن علي بن مبارك.[1]

إن مخطوطة الشيخ الأمين كما يتضح مما ذكرناه سابقا ذات قيمة تاريخية نادرة، وهي تحتاج إلى تحقيق ومقارنة بالدراسات المتعددة حول تاريخ الساحل الشرقي والتواريخ المتعددة لبقية الأسر المنتشرة على طول الساحل، تلك الدراسات التي مازالت موجودة بحوزة بعض الأسر.[2]

كما يتعرض إلى بعض المسائل مثل تاريخ هجرة المزارعة في عهد الوالي سالم بن أحمد وخليفته، ولهذا المخطوط قيمة تاريخية نادرة، وهي تحتاج إلى تحقيق ومقارنة بالدراسات المتعددة حول تاريخ الساحل الشرقي، ويعتبر الشيخ الأمين بن علي بن نافع المزروعي قد برز كأحد علماء الساحل الشرقي للإفريقيين الذين لعبوا دورا هاما في نشر الإسلام والتركيز على الثقافة العربية الإسلامية، واستطاع أن يحقق شهرة في ممباسة وهذا من خلال مجهوداته.[3]

([1]) محاسن الحاج الصافي، مرجع سبق ذكره، ص 58.

([2]) نفسه.

([3]) نفس المرجع، ص 59.

المبحث الثاني: عبد الله بن نافع بن مزروع بن عبد الله المزروعي

2-1 مولده ونشأته.

كان بحرا في العلم في عهد السيد برغش، وكان عالما كبيرا في وقت الحاكم سالم بن أحمد بن محمد بن مزروع (1251-1241هـ) (1825م-1835م)، وهو الذي كان شاعرهم الكبير، وقد أشار محمد بن قاسم المزروعي عندما قام بترجمة مؤلف مخطوطة تاريخ ولاية المزارعة، إلى أن العلامة الشيخ عبد الله بن نافع بن مزروع بن عبد الله الذي كان أحد المستشارين في دولة المزارعة في عصر الوالي التاسع سالم بن أحمد ومن بعده هو أول من انتحل المذهب الشافعي من جماعة المزارعة.[1]

حيث إنه عندما هزم المزارعة في شهر شعبان عام 1252هـ-1837م، انتقل إلى مكة واتخذ مسكنا له فيها، وصحب معه ولديه عليا وأحمد، فبدأ الدراسة عند الشيخ عثمان حسن الدمياطي والشيخ أحمد دهلان، عاد إلى ممباسة وصار سنيا وهو أول مزروعي يصبح سنيا، وكان يدعوا الآخرين إلى الذهب السني[2]، لأن المزارعة كانوا إباضيي المذهب، أما مزارعة ممباسة وبعضا من مزارعة الجزيرة الخضراء فقلدوا مذهب الإمام الشافعي في أواخر دولة السيد برغش بن سعيد، كما أن أولاد علي بن خميس وأولاد الشيخ علي بن عيسى البروانه بزنجبار فكانوا على مذهب الإمام الشافعي أيضا.[3]

وكان الشيخ علي بن عبد الله الذي ولد في ممباسة 1241هـ- 1825م يدرس عند الشيخ علي بن محمد السروري، فدرس عنده شتى الفنون العلمية سبع سنوات، وحينئذ توفي معمله، فانتقل إلى الدراسة مع أبيه عند الشيخ عثمان بن حسن الدمياطي حتى في نهاية

([1]) بنيان سعود التركي، مرجع سبق ذكره، ص217-218.

([2]) نفسه

([3]) سعيد المغيري، مصدر سبق ذكره، ص229.

السنة 1261هـ-1845م غادرا مكة عائدين إلى ممباسة، وعندما وصلا ميناء الشحر توفي الشيخ عبد الله بن نافع في يوم 17 من شهر ذي الحجة 1262هـ الموافق 07 ديسمبر 1845م.[1]

وبعد الدفن رجع الشيخ علي إلى ممباسة فمكث فيها مدة ثماني سنوات، ثم عاد مرة أخرى إلى مكة في عام 1270هـ-1853م، حتى ينال مزيدا من العلم، فوجد أن الشيخ عثمان قد توفي، ولذلك درس عند المشائخ الآخرين هناك؛ الشيخ علي درس بعض العلوم عند الشيخ أبي بكر بامطرف بميناء المكلا (اليمن)، ومنحه الإجازة، ورحلته الأخيرة إلى مكة كانت في عام 1275هـ- 1858م، وفي هذه المرة درس كثيرا أحاديث الرسول صلى الله عليهم وسلم عند الشيخ محمد بن ناصر اليمني، ودرس الفقه عند الشيخ محمد النبراوي، ودرس المنطق عند الشيخ نور علي سليمان الهندي، كذلك التقى مع والي مكة الكبير الشيخ محمد سعيد بشار.[2]

وبعد أن رجعوا إلى ممباسة في هذه المرة تمكن فيها ودرس، وكذلك صار قاضيا في ممباسة إلى سنة 1287هـ-1870م، واستمر مع جماعة الشيخ راشد بن نافع بن علي المزروعي إلى عام 1292هـ-1875م، وقام بتدريس المذهب الشافع طالما وجد آنذاك مشايخ على المذهب الشافعي، لكن الشيخ عليا كان جادا في إنكار الملل التي خالفت النظام الإسلامي، فالأشياء التي تتعلق بمِلل (تقاليد) السواحلية التي أدخلت البدع في الدين أنكرها، وكان يدرس في مسجد " باشيخ" من الساعة السابعة صباحا إلى الساعة التاسعة، وبعد صلاة العصر. [3]

([1]) بنيان سعود التركي، مرجع سبق ذكره، ص219

([2]) المرجع نفسه، ص221.

([3]) نفسه.

وفي عهد السلطان ماجد رحل الشيخ علي إلى زنجبار ودرس في مسجد غوف، ومن هنا ألف كتابه (الدروس السابغة في رؤية الباري سبحانه وتعالى)، يرد على الكتاب المسمى (الخلاصة الدامغة) الذي ألفه الشيخ القاضي الكبير للسيد ماجد المسمى الشيخ محمد بن علي بن محمد المنذري، فعندما رحل الشيخ علي إلى زنجبار قال له السيد ماجد: هل رأيت الخلاصة الدامغة الكتاب الذي ألفه الشيخ ابن علي؟" فأجابه قائلا: " نعم رأيته" فقال له السيد ماجد: "هل تستطيع أن تجيبني؟" فأجابه قائلا: "لولا احترامي لمذهبكم لأجبت"، قال له السيد ماجد: "آذنتك لتجيب"، فشكره فقال للسيد ماجد أن يحضر له الناس لكي يجيب الشيخ محمد أمام الناس جميعا: سلطان ماجد استطاع أن يتحمل تلك المعارضة، ولكن السلطان برغش لم يقبل تلك المعارضة، بل رأى أن الشيخ عليا مهدد لسلطته ومكانته: الشيخ علي لم يقتنع بتدريس الدين في مدينة ممباسة فقط، بل سافر إلى زنجبار (أنغوجا وبيمبا)، وأسس هناك مدرسة، ذلك الفعل زاد على برغش بغضا، وخطط مكيدة لحبسه.[1]

وفي عام 1305هـ-1887م ذهب الشيخ علي إلى بمبا لزيارة أقاربه المزارعة الموجودين هناك، وأسس مدرسة درس فيها هؤلاء الجماعة وتخلوا على مذهبهم واتبعوا مذهب الشيخ علي السني، ولما سمع السيد برغش أن الشيخ علي في بمبا ويدرس المذهب المخالف لمذهب السلطنة أرسل باخرة كاملة للقبض عليه والإتيان به إلى زنجبار، وعندما امتثل أمامه قال له: "سأسجنك إلى أن تموت أو أموت أنا في ملكي"، فأجابه الشيخ علي: " إن شاء الله ليس بعيدا"، فمكث في السجن إلى أن توفى السيد برغش، لذلك أطلق الشيخ علي حرا من السجن في عهد السلطان خليفة بن سعيد.[2]

(1) بنيان سعود التركي، مرجع سبق ذكره، ص221.

([2]) نفسه.

2-2 الكتب التي ألفها.

1 – الدروع السابغة في مسألة رؤية الباري سبحانه وتعالى.

2- شرح دلائل الخيرات.

3- شرح وجيز لشمائل الترمذي.

4- ترجمة مختصرة لأهل بدر.

5- نسخة (تفسير) الجلالين الذي كتبه لابنه، لأن ينقل به تفسير القرآن من مشايخه.[1]

وفاته:

عاش الشيخ علي بن عبد الله 72 سنة، وتوفي في اليوم 12 صفر 1312هـ/ الموافق ل 04 أغسطس 1894م.[2]

2-3 طلبته.

من ضمن السادة الكبار في الشرق الإفريقي الذين درسوا عند الشيخ علي بن عبد الله في ممباسة فقط نجد:

1. الشيخ محمد بن قاسم المصري (1266هـ/ 1849م- 1327هـ/ 1909م):

هو الطالب الكبير للشيخ علي بن عبد الله، وأخذ مكانة في تدريس زملائه الطلاب جميعا بعد وفاة شيخهم، ومن ضمن زملائه الشيخ سليمان بن علي المزروعي، والشيخ أحمد

([1]) بنيان سعود التركي، مرجع سبق ذكره، ص ص221-222.

([2]) نفسه.

ملومري الذين درسوا كثيرا عنده، تولى التدريس لمدة 16 سنة منذ وفاة شيخه إلى أن توفي هو.[1]

2. الشيخ سليمان بن علي بن خميس بن سعيد المزروعي (1284هـ/1867م-1355هـ/1936م):

بعد وفاة شيخه علي صار شيخا لزملائه الطلاب، عندما كان شيخه في السجن ذهب إلى بمبا للتدريس.

3. **الشيخ راشد بن علي بن راشد المنذري:** أقام في ممباسة وبمبا، وكان خطيب وإمام مسجد المنذري بممباسة.

4. **الشيخ عبد الله الشكور بن محمد بن عبد الرزاق:** اتخذ آباؤه "أنغوجا" مسكنا لهم قبل عهد السلطان سعيد، ولد الشيخ عبد الشكور في حي "أمكونازيني" في عمارة تاريا الكبيرة، وعندما بدأ دراسته ذهب ليدرس عند الشيخ سليمان الحيات إلى وفاته، وارتحل إلى حضر موت ومكث فيها مدة طويلة، وتلقى دراسته في رباطه، وكما ذهب إلى بلدان أخرى لتلقي تعليمه.

5. **الشيخ علي بن عبد الله بن علي المنذر:** من بمبا، واصل العمل الذي خلفه شيخه، إلى أن توفي في عام 1334هـ/1915م.

6. **الشيخ أحمد بن عبد القادر القحطاني:** حفيد الشيخ محي الدين لابنته، ولهذا صار خطيب مسجد مالينديالجامع، عالم في مسائل الفقه وكان يدرس في ضاحية ميثنزاني صباحا وبعد العصر.

([1]) نفس المرجع، ص223.

7. **الشيخ شيها بن سيرو:** بعد أن درس عند الشيخ علي بن عبد الله وعلم دخل في عملية دعوة لسكان تنغا النائية إلى الإسلام وتدريسهم، إلى أن توفي في عام 1327هـ/1909م.[1]

المبحث الثالث: نبذة تاريخية عن الشيخ مبارك بن راشد المزروعي

3-1 مولده ونشأته

ولد مبارك بن راشد بن سالم محمد المزروعي في ممباسة 1250هـ/1834م، والشيخ مبارك بن راشد بن أحمد بن عثمان بن عبد الله المزروعي الكهلاني، أحد أبناء الأسرة المزروعية التي حكمت ممباسة قبل مقدم السيد سعيد بن سلطان البوسعيدي، وجده سالم بن أحمد هو الوالي التاسع على ممباسة والذي تولى الحكم في أواسط 1241هـ/1826م، ووالده هو الشيخ راشد بن سالم، والذي اعتقله عساكر السيد سعيد في سنة 1837م مع خمسة وعشرين فردا من المزارعة وأرسلوا إلى زنجبار، ومنها نقلوا إلى حتفهم في مسقط بعدها تمكن السيد سعيد سلطان عمان من القضاء على حكم المزارعة في ممباسة.[2]

3-2 إسهامات الشيخ مبارك بن راشد في شرق إفريقيا

1. الشيخ مبارك بن راشد والي غاسي:

لقد نجح المزارعة في تأسيس إمارتين، إحداهما في غاسي والثانية في منطقة تكؤنغ، ولما كبر الشاب مبارك المزروعي، أخذ يتطلع ليكون له نصيب في الصراع على الحكم وإعادة توحيد أسرة المزروعي، فقد عاش الشيخ مبارك في غاسي في عهد السيد سعيد له نفوذ فعال على المنطقة الساحلية الممتدة من نهر"أومبا" إلى الداخل على بعد عدة أميال من

([1]) بنيان سعود التركي، مرجع سبق ذكره، ص224.

([2]) بنيان سعود التركي، مرجع سبق ذكره، ص ص72.

ممباسة، وكذلك كان له نفوذ واسع على العديد من القبائل الإفريقية منها "الديجو" و"الدوروما" وكانت تقدر عدد قواته في حدود 1100 مقاتل.

وعلى الرغم من أن الشيخ مبارك بن راشد المزروعي ثار ضد الأسرة البوسعيدية الحاكمة في زنجبار، إلا أنه كان يخضع لسيادة السلطنة العربية في زنجبار، وعلى جانب آخر فإنه نتيجة للعلاقات الواسعة التي تربط المزارعة بالقبائل الإفريقية، فإنه كان من السهولة بمكان عندما يتعرض للخطر يجد الملجأ لديهم حتى تتحسن العلاقة بالسلطات[1]، مما دفع بسلاطين زنجبار إلى محاولة التقرب إليه لإبعاده عن إثارة المتاعب لهم والثورة ضدهم، بل إنهم دفعوا له منحة شهرية قدرها ألف روبية، وقد دب صراع بين والي ممباسة المعين من قبل السيد ماجد والشيخ مبارك المزروعي عندما حاول الأخير أن يوسع نفوذه، مما اضطر السيد ماجد قطع المنحة عنه، وكان لوفاة السيد ماجد أثرها في هدوء الوضع.

2. **الشيخ مبارك بن راشد والشيخ سالم بن خميس:**

الشيخ مبارك بن راشد كان طوال عمره ذا نزعة للثورة، كانت لديه رغبة جامحة لتوحيد فرعي الأسرة المزروعية، وإعادة ترتيب البيت المزروعي إلى ما كان عليه الحال قبل سنة 1837م، أي قبل سقوط الحكم المزروعي في ممباسة، وقد نجح في أن يسيطر على "تكؤنغ"، مما أدى إلى تدخل السيد سعيد بن سلطان لمصلحته الفرع الأصغر من المزارعة " تكؤنغ" حال دون توحيد فرعي للأسرة.[2]

3. **الشيخ مبارك راشد والسيد برغش:**

تولى السيد بن سعيد (1870–1888م) مقاليد الحكم بعد وفاة شقيقه السيد ماجد، ولم يعترف الشيخ مبارك بن راشد المزروعي بسلطة السيد برغش، وفي عام 1871م، قام بشن

([1]) بنيان سعود التركي، مرجع سبق ذكره، ص ص72.

([2]) المرجع نفسه، ص73.

غارات على المنطقة المجاورة لممباسة، مما دفع السيد برغش توجيه حملة ضد الشيخ مبارك بن راشد المزروعي، وبالفعل دارت معركة بين القوتين في بلدة مؤيلي والتي تقع على مسافة 20 ميلا جنوب ممباسة، وقد تمكن والي باخشوين من إيقاع الهزيمة براشد بن مبارك.

وفي عام 1872م، ثار الشيخ مبارك بن راشد المزروعي مرة أخرى، إلا أن قوة مكونة من 4000 فردا من البلوش التابعين للسيد برغش دفعوا بالشيخ مبارك بن راشد المزروعي إلى بلدة مؤيلي، كما أجبرت الشيخ مبارك على أن يعد بالإذعان للسيد برغش، وهو الوعد الذي لم يستطع المحافظة عليه، إذ أنه في عام 1873م ثار الشيخ مبارك ضد السيد برغش وأعلن العصيان بعد توقيع اتفاقية 1873م للقضاء على تجارة الرقيق، إذ كان العرب والسواحليون والهنود، وعلى وجه الخصوص أصحاب الإقطاعيات الزراعية يعتمدون على الأرقاء كأيد عاملة. أضف إلى ذلك أن الشيخ مبارك المزروعي وغيره من الزعماء المحليين كانت تمر بمناطقهم قوافل العبيد وكانوا يحصلون على العديد[1] من الفوائد المادية من خلال هذه التجارة المربحة، ومن الطبيعي أن يقاوموا أي محاولة للقضاء على تجارة الرقيق.

وقد وصلت بين السيد برغش والشيخ مبارك بن راشد المزروعي إلى أن طلب الشيخ من القنصل العام البريطاني جون كيرك الحماسية البريطانية، وبما أن بريطانيا لم تكن ترغب في إضاءة علاقتها بالسيد برغش فقد كان رد كيرك على الشيخ مبارك المزروعي بأن القنصل العام البريطاني لا يتدخل بين الثائر وسلطانه، كما رفض الشيخ مبارك المزروعي عرضا بأن يستقر في تكؤنغ"، حيث يوجد الفرع الأصغر من المزارعة والذي لا يثير متاعب للإدارة الزنجبارية، ويميل إلى الهدوء، وكان السيد برغش يرغب من خلال عرضه هذا وضع الشيخ مبارك بن راشد تحت رقابته، كما أرسل السيد برغش رسالة إلى الشيخ مبارك بن راشد، إما الاستقرار في زنجبار أو السماح له بالسيطرة على أحد موانئ الساحل، وإلا اضطر

(1) بنيان سعود التركي، مرجع سبق ذكره، ص73-74.

إلى اللجوء إلى السلاح لفض النزاع وإنهاء الصراع بينهما، وكان جواب الشيخ مبارك، والذي أغضب برغش، هو إما السماح له بالاستقرار في "تكؤنغ"، والتي سبق وأن أعترض على الاستقرار بها، وإلا فإن لغة السلم هي الفصل بينهما، وكتب الشيخ مبارك المزروعي متحديا السيد برغش قائلا له: تعال لنتقاتل عندما تشاء وكانت نبرة التحدي تلك مشكلة السلطنة العربية في زنجبار وبالذات تجارة القوافل إلى الداخل.[1]

وقد تأرجحت علاقة الشيخ مبارك بن راشد مع السيد برغش بين مد وجزر، حتى أرسل الشيخ مبارك الشيخ مبارك ابنه إلى السيد برغش للمعالجة، وبالفعل عقد اتفاق بين الطرفين، والذي تمخض عنه السماح للشيخ مبارك بن راشد بالاستقرار في غاسي، وكان لنجاح زيارة ابن الشيخ مبارك أن شجعه على أن يكرر الزيادة لتعزيز العلاقات، والتي سرعان ما كانت تتدهور بسبب أن كل منهما يسعى إلى تحقيق مصالحه على حساب الآخر حتى وإن اضطر إلى اللجوء للغة السلاح.[2]

وفي عام 1875م، عندما قام السيد برغش بزيارة لبريطانيا، حاول الشيخ راشد بن مبارك تعزيز موقفه بإثارة القبائل الموالية له للقضاء على السلطة العربية في زنجبار، ولكنه فشل في مسعاه بسبب التدابير التي قام بها نائب السيد برغش في زنجبار، وهذا ما أدى إلى فشل تلك الثورات الشيخ مبارك بن راشد ضد سلطان زنجبار، وتبين للوالي إلى حد ما قوة السلطان برغش وتصميمه على إنهاء زعماء تلك الثورات، كما إنها تبين أيضا ضعف إمكانيات الشيخ مبارك بن راشد وعدم تطور أساليبه القتالية.[3]

كانت نتيجة هذه الواقعة ارتحال الشيخ راشد بن مبارك إلى بلدة "مكنفينى" التي تقع بالقرب من مدينة "ماليندي"، ونزل ضيفا على قبيلة "الوجالة" و"سائى"، حيث رحب به

([1]) بنيان سعود التركي، نفس المرجع، ص75.

([2]) المرجع نفسه، ص75-76.

([3]) نفسه.

ورجاله، وبقى هناك لمدة عام مكرما معززا، وعمل على تجميع جيش لتعزيز موقفه في جولات الصراع القادمة، وقد علم السيد برغش بما يقوم به الشيخ راشد بن مبارك، ولهذا أعد جيشا للتصدي للشيخ، وبالفعل التقت القوتان وكان على رأس القوة الزنجبارية سليمان المعروف "العماني المعولي"، وقد تمكنت قوات السيد برغش من إلحاق الهزيمة بالشيخ مبارك بن راشد المزروعي.[1]

قام الشيخ مبارك بن راشد في عام 1294هـ/1877م بالتوجه مع حتميته ناحية "مؤيل"، ويقدر عدد من معه بثلاثمائة شخص، كان يقودهم زهران بن راشد المزروعي شقيق الشيخ مبارك بن راشد المزروعي، والتحمت القوتان، حيث نجحت قوات المزروعي بعد معركة حامية من الانتصار على قوات السيد برغش سلطان زنجبار، وبعدها عاد الشيخ مبارك بن راشد إلى معقله في "مؤيل"، وبمقابل ذلك كان برغش يجهز قوة عسكرية ضخمة للقضاء على الشيخ مبارك بن راشد، وفي يوم 20 ربيع الآخر وصلت الأخبار للقائد المزروعي زهران بن راشد ومعه قائد عسكري، بأن جنود سلطان زنجبار تحت قيادة الجنرال ماثيوس بالقرب من البلدة.[2]

وبدأت الحشود تستعد للمنازلة، والتي ثار غبارها في يوم الأربعاء 21 ربيع الآخر الساعة الخامسة صباحا، وبعد قتال دام يومين تمكن الجنرال ماثيوس من الاستيلاء على المنطقة واستطاع "زهران" الخروج مع عدد من أتباعه، ووصل إلى منطقة "مؤيلي" حيث الشيخ مبارك بن راشد، وبعد هذه المعركة دارت معارك أخرى بين الفريقين، كانت أحيانا لصالح مبارك بن راشد، إلا أن دخل القائد الزنجباري بلدة" مؤيلي" في الثانية من رمضان 1297هـ-1880م، وقد تمكن الشيخ مبارك وشقيقه زهران ومناصريهم من الفرار إلى

([1]) بنيان سعود التركي، مرجع سبق ذكره، ص78-79.

([2]) نفسه.

الأدغال، وهدأت الأمور في الفترة ما بين 1882–1884م، وامتدت لتشمل المناطق القريبة من ممباسة.[1]

وفي 06 أفريل 1884م قامت قوات السلطان بقيادة الجنرال ماثيوس بمطاردة قوات الشيخ مبارك بن راشد، مما دفعه لمغادرة "مؤيلي" متجها إلى الأدغال، وعليه نجح السلطان السيد برغش في تزويد ماثيوس بالعديد من الأسلحة. لقد تمكن السيد برغش بقوته العسكرية من إلحاق هزيمة منكره بالشيخ مبارك بن راشد المزروعي، وأرسل الشيخ ابنه لمناقشة إتفاقية سلام مع السيد برغش، وقد عرض السيد برغش أن يستقر الشيخ مبارك بن راشد إما في جزيرة "بمبا" أو في"تكونغ" ولكن العرض رفض من قبل الشيخ مبارك كما قام السيد برغش من إطلاق الأسرى التابعين للشيخ مبارك الذين تم القبض عليهم في المعركة السابقة إلى أنه لم يطلق العبيد خوفا من أن يستغلهم الشيخ مبارك كجنود له، كما تم إعادة المنحة التي تعطى للشيخ مبارك بن راشد، وفي 1884م ثار الشيخ مبارك بن راشد مجددا وهاجم الجزء الجنوبي من الساحل، ومع ذلك تعرض للهزيمة على يد قوات السيد برغش، وكان هذا الإصرار في تجديد المعارك بسبب إنهاء حكم الأسرة المزروعية في ممباسة وقضاء والد السيد برغش على والد الشيخ مبارك بن راشد، فكان هدفه هو إحياء أمجاد أسرته.[2]

1. الشيخ مبارك وشركة شرق إفريقيا الألمانية:

في عام 1887م وبعد توقيع اتفاقية تقسيم الأملاك العربية بين بريطانيا وألمانيا، تقربت الأخيرة من الشيخ مبارك بن راشد، وقام مدير شركة شرق إفريقيا الألمانية "لوكس" باستضافة الشيخ مبارك بن راشد ومنحه علم الشركة تعبيرا عن تأييده، ودعمه وقد قامت الإدارة البريطانية في زنجبار بالاحتجاج على التصرف الألماني، واعتبرت أن منحه لعلم الشركة

([1]) المرجع نفسه، ص82.

([2]) بنيان سعود التركي، مرجع سبق ذكره،ص82.

سوف يشجعه على تحدي السلطة البريطانية مما سيؤدي إلى إلحاق الضرر بالمصالح البريطانية، كما عملت الإدارة البريطانية على إقناع القنصل العام الألماني بأن المصلحة الأوربية العليا تحتم عليه عدم منح خدمات لهذا الثائر العربي، ونجحت المساعي الدبلوماسية البريطانية، وبالفعل قام القنصل الألماني بالاعتراض على قرار مدير الشركة الألمانية، وفتح الباب مرة أخرى لجولة من الصراع بين السلطة الزنجبارية والبريطانية والشيخ مبارك المزروعي، وهنا لابد من الإشارة إلى نقطة مهمة تتلخص في أن الدولة الاستعمارية الغربية كانت تتقاتل فيما بينها من أجل تحقيق مصالحها ومصالح رعاياها، ولكنها تتفق على ضرب مصالح الدول والشعوب الأخرى.[1]

([1]) بنيان سعود التركي، مرجع سبق ذكره،ص 83.

خلاصة.

نستنتج من خلال هذا الفصل أن أسرة المزارعة أنجبت الكثير من الشخصيات ساهمت في نشر الثقافة العربية الإسلامية، وتوطيد العلاقات العربية الإفريقية، كما برز هؤلاء العلماء في كتابة العديد من المؤلفات تدعوا إلى الإصلاح، ونشر الدين الإسلامي، وتمكن هؤلاء من تحقيق استمرار نفوذ أسرة المزارعة في شرق إفريقيا، حيث استطاعوا أن يخلدوا بصماتهم في تاريخ المنطقة بفضل ما قاموا به من مجهودات.

خاتمة

نستنتج في الأخير من خلال إنجازنا لهذه المذكرة أن المزارعة قبيلة واسعة الانتشار، قدمت إلى شرق إفريقيا عن طريق الهجرة واستقرت في ممباسة في عهد السلطان الإمام سيف بن سلطان الأول منذ سنة 1698م.

_ قدم الصلات والعلاقات التي ربطت قبيلة المزارعة بعدد من القبائل الإفريقية، حيث قامت هذه الأخيرة ببسط نفوذها عليهم في ساحل كينيا أكثر من قرن من الزمن.

_ حاول المزارعة الانفصال عن الدولة العمانية وتحقيق الاستقلال التام، فاستغلوا فرصة سقوط دولة اليعاربة للانفصال وعدم التبعية لأسرة أل البوسعيد، وهذا ما كان محور صراع أسرتي المزروعي البوسعيدي.

_ نجح المزارعة في تأسيس دولة مستقلة تحت قيادة أحد أفراد أسرة المزارعة يعود إلى المساعدات والإمدادات التي قدمها لهم شيوخ وزعماء المقاطعات الموالية لممباسة.

_ بناء حضارة عربية إسلامية داخل الساحل الإفريقي، وذلك من خلال تشييد المساجد والمدارس والعمران.

_ نجاح أسرة المزارعة في تأسيس ولايتهم أدى إلى إثارة الجزر والموانئ التابعة لها كمقديشو، لاسيما خلال حكم علي بن عثمان المزروعي، ورغبة هذه الجزر والموانئ في عدم الانفصال من أجل تحقيق تقدم تجاري.

_ صراع المزارعة مع أسرة أل البوسعيد دفعهم إلى طلب الحماية البريطانية، إلا أنهم وقعوا في الخطأ، لأن بريطانيا كانت على تحالف مع أسرة أل البوسعيد.

_ ظهور انقسامات داخل أسرة المزارعة، نتج عنه فوضى واضطرابات امتدت لتشمل باقي مقاطعات الساحل الشرقي في إفريقيا، اللذين رفضوا الاعتراف والانصياغ لحاكم ممباسة الجديد، وهذا ما دفعهم إلى الاستنجاد بالسيد "سعيد" الذي قام بالهجوم على المزارعة من أجل القضاء على نفوذ هذه الأسرة في ساحل شرق إفريقيا ويؤكد نفوذه هناك.

_ سقطت دولة المزارعة على يد أسرة البوسعيديين في عام 1837م، إلى أن ذلك لم يقض على نفوذها في ساحل شرق إفريقيا، وبقيت إلى يومنا هذا، والدليل على ذلك أبناء الأسرة الذين ساهموا بشكل كبير في نشر الحضارة العربية الإسلامية في شرق إفريقيا، ومحاولة توطيد العلاقات العربية الإفريقية والامتزاج الحضاري.

القرآن الكريم.

أولا: قائمة المصادر.

1. ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد ابن إبراهيم: **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأمصار**. (رحلة ابن بطوطة)، تح.: علي المنتصر الكتاني، ج. 1، د.ط.، 1399هـ- 1989م.
2. ابن حوقل أبو القاسم: **صورة الأرض**. مكتبة الحياة، بيروت، د. ت.
3. حمود سالم السيابي: **إسعاف الأعيان في أنساب أهل عمان**. المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، د. ب. ن.، 1965م.
4. النخلي العماني حميد بن رزيق بن نجيب: **الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيدين**. تح.: محمد حبيب صالح ومحمود بن مبارك السليمي، ج. 1، د.ب.ن. 2016م، ط. 6.
5. المغيري سعيد بن علي: **جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار**. تح.: عبد المنعم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، د.ب.ن.، د.س.ن.

ثانيا: قائمة المراجع.

6. بدوي بشير سيف الإسلام: **جذور التراث الثقافي ودوره بالساحل الشرقي لإفريقيا**. قسم التاريخ، كلية الآداب، مركز أبحاث حوض النيل، 1427 هـ-2006م.
7. الطائي عبد الله بن محمد: **تاريخ عمان السياسي**. مكتبة الريحان للنشر والتوزيع، د.ب.ن.، 2008م.
8. الفيتوري عطية مخزوم: **دراسات في تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء مرحلة انتشار الإسلام**. دار الكتب الوطنية، جامعة قان يونس، بنغازي، 1998م، ط01،

9. كيليفورد إدموند بوزورث: **السلالات الإسلامية الحاكمة دليل مرجعي في تاريخ وأنساب**. تر.: عمرو الملاح، ، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، 2013م، ط1

10. الهناني مبارك بن علي: **العمانيون وقلعة ممباسة**. وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1994. ط. 3.

ثالثا: المقالات والدوريات.

1- بدوي بشير سيف الإسلام: "جذور التراث الثقافي ودوره بالساحل الشرقي لإفريقيا"، **أعمال المؤتمر الدولي** (الإسلام في إفريقيا)، قسم التاريخ، كلية الآداب، مركز أبحاث حوض النيل، 26-27 نوفمبر 2006م.

2-التركي بنيان سعود: "الشيخ مبارك المزروعي في شرق إفريقيا"، **قراءات إفريقية**، ع. 24، 2015م.

3-الصافي محاسن الحاج: "الشيخ الأمين بن علي بن نافع المزروعي والإسلام في شرق إفريقيا"، **مجلة الدراسات الإفريقية**، العدد09، دار المركز الإسلامي الإفريقي، الخرطوم، السودان، جويلية 1993م.

4-صغيرون إبراهيم الزين: "الدور الحضاري للعمانيين في انتشار الثقافة العربية الإسلامية في شرق إفريقيا"، النادي الثقافي في أشرعت، 25 أكتوبر 2015م،

5-صمب شيخ: "كبرى اللغات بإفريقيا وأثرها في نشر التعليم الإسلامي"، **قراءات إفريقية**، ع. 18، 2013م، ص ص، 34-37

6-محمد عبد الله عبد القادر: "إشكالية المخطوطات التراثية المكتوبة بالحرف العربي للتراث السواحلي نموذجا"، **حولية الحرف العربي 02**، مركز يوسف الخليفة للكتابة اللغات بالحرف العربي، 2016.

7-محمد الشيخ عليو محمد: "محاكم القضاء الشرعي في جمهورية كينيا، والتحديات التي تواجهها"، **مجلة قراءات إفريقية**، ع. 15، محرم- ربيع الأول 1434هـ/يناير- مارس 2013م.

8-المعتصم محمد: الوجود الإسلامي في شرق إفريقيا، **مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية**، جامعة الإمام محمد بن سعود، السعودية، ع. 5، 1975م.

9-المعولي زياد بن طالب: "العمانيون ونشر الإسلام والثقافة العربية في شرق إفريقيا"، **أعمال المؤتمر الدولي** في شرق إفريقيا الكتاب العاشر(1427هـ/2006م).

رابعا:الرسائل الجامعة.

1. الأوغندي أحمد سليمان موابي: "الشعر العربي في شرق إفريقيا (كينيا وتنزانيا في العصر الحديث)"، **أطروحة دكتوراه** في الأدبيات، الجامعة الإسلامية العلمية، كلية اللغة العربية، باكستان، 1432هـ- 2011م.
2. بساك فاطمة السيد علي: "التاريخ السياسي لسلطنة زنجبار الإسلامية".**رسالة ماجستير**، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1989م.
3. الخريجي ناجيه محمد صالح: "التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والثقافي لسلطنة زجباز". **رسالة دكتوراه**، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1413هـ-1993م.
4. فليج حسين علي: "زنجبار دراسة تاريخية للوجود العثماني في شرق إفريقيا (1806-1856)"، الجامعة المنتصرية، كلية التربية، 2010م.
5. عبد الرضا هناء عبد الواحد: "المزارعة ودورهم السياسي في ممباسة 1698-1837م"، كلية التربية للعلوم الإنسانية، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة البصرة.

6. بن موسى معيشي جميلة بن عبده: "جهود المزارعة في نشر الإسلام في شرق إفريقيا (1110هـ - 1313هـ)/(1698م-1895م)"، **رسالة ماجستير**، قسم التاريخ، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1435هـ-2014م.

7. E/C.12/KEN/1: " كينيا الأرض والسكان" سبتمبر 2006.

فهرسة المحتويات

العنوان	الصفحة
الشكر	
الإهداء	
ملخص	
فهرس المحتويات	
قائمة المختصرات	
مقدمة	ا–هـ
الفصل الأول: ظهور المزارعة وهجرتهم إلى شرق إفريقيا	
تمهيد	07
المبحث الأول: التعريف بالمزارعة وهجرتهم إلى شرق إفريقيا	08
1–1 الإطار الجغرافي لشرق إفريقيا (كينيا)	08
1–2 نسب أسرة آل مزروع	11–09
1–3 عوامل قدوم المزارعة إلى شرق إفريقيا	13–11
1–4– دور الطرق الصوفية في نشر الإسلام بالسنغال	
المبحث الثاني: تجذر المزارعة في شرق إفريقيا	**13**
2–2 أبرز الولاة الذين تقلدوا الحكم في ممباسة	18–14
2–3 أهم الممالك والدويلات التي تمركز	20–18
خلاصة	20

الفصل الثاني: المزارعة وأثرهم الحضاري والسياسي في شرق إفريقيا	
تمهيد	
المبحث الأول: الدور الديني والثقافي والاقتصادي للمزارعة	**22**
2-1 دورهم في نشر الثقافة والعمران	32-29
3-1 التجارة لدى المزارعة	34-33
المبحث الثاني: المزارعة ودورهم السياسي في شرق إفريقيا	**34**
2-2 المزارعة والاستعمار البريطاني	41-37
3-2 المزارعة وأسرة آل البوسعيد	44-41
4-2 سقوط أسرة المزارعة	45-44
خلاصة	46
الفصل الثالث: نماذج عن شخصيات المزارعة	
تمهيد	
المبحث الأول: الشيخ الأمين بن علي بن عبد الله بن نافع المزروعي	**49**
2-1 نشاطه العلمي	52-49
3-1 أهم مؤلفاته	56-52
المبحث الثاني: عبد الله بن نافع بن مزروع بن عبد الله المزروعي	**57**
2-2 الكتب التي ألفها	60-59
3-2 طلابه	61-60
المبحث الثالث: نبذة تاريخية عن الشيخ مبارك بن راشد المزروعي	62
3-1 مولده ونشأته	62
3-2 إسهامات الشيخ مبارك بن راشد في شرق إفريقيا	68-62

خلاصة	69
خاتمة	71-70
قائمة المصادر والمراجع	74
الفهرس	79